INSTITUT SUPÉRIEUR DE MUSIQUE
Bibliothèque
TUNIS

المجمع العربي للموسيقى
أمانة السر

INSTITUT SUPÉRIEUR DE MUSIQUE
Bibliothèque
TUNIS

حاوي الفنون وسلوة المحزون

تأليف

أبي الطيب أبو الحسن محمد بن الحسني

القرن الخامس للهجرة

تحقيق

زكريا يوسف

١٩٧١

بالتعاون مع المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية - وزارة الثقافة والإعلام
دار الشؤون الموسيقية - بغداد الجمهورية العراقية

صاون الفتن بصون بطلة المحسن

تأليف

ابن الطحان

(أبو الحسن محمد بن الحسني)

(القرن الخامس للهجرة)

زكريا يوسف

بغداد ١٩٧٦

أهميـــة هـــذا الكتـــاب : ـ

لهذا الكتاب أهمية خاصة في تاريخ الموسيقى العربية لسببين اثنـــين ، أولهمـــا أنه الف في أوائل القرن الخامس للهجرة حيث تخلو هذه الفترة مـــن مؤلفات اخبارية جادة [1] ، وثانيهمـــا : أن مؤلفه من رجال العمل في الموسيقـــى ... محترف للغناء والعزف ، بالقى هذا الفن من أوله ، ولهذا نجد يعالج الموسيقى من الناحية العملية كمحترف ، ونراه ينوه بذلك في مقدمة بقوله : فقصدت هـــذا الفن في هذا الكتاب وجعلته أبواباً مفصلة نيقرب على الناظر ويسهل في الخـــاطره وقسمته جزئين ، فالجزء الاول يتعلق بالصناعة العملية المنطقية واستوفيت القول فيـــه والجزء الثاني يتعلق بالصناعة العملية الموسيقية وذكر الالات والاوتار ـ ، وأهملت ما سلكه المتقدمون من غامض الاشكال والاعداد وطنين ونصف طنـين والبقية ، والحكايات ... وفلاسفتها كالكندى والفارابي وابن سينا ممن عالجوا الموسيقى في مؤلفاتهم من الناحيـة الرياضية ، فهو يعالج الموسيقى من الناحية العملية التي يفهما المحترف من أمثاله ، وبهذا يعطينا صورة واضحة للموسيقى الشعبية في عصره هـــذه الناحية التي أهملهـــا من سبقوه من المؤلفـــين .

مؤلـف الكتـــاب : ـ

ورد اسمه في أول الكتاب كما يلي : " أبو الحسن محمد بن الحسني المعروف بابن الطحان الموسيقي ، ولكن في الكنية والاسم خلافا فقد وردت كنيته مرتين في ثنايا الكتاب نفسه : "ابو الحسين" بدل ابي الحسن ".

هو يذكر في باب الخامس والخمسين [2] المغنين في الدولة الفاطمية ، وبعد أن ـ ينتهي من ذكرهم يذكر نفسه معهم فيقول " ... وابو الحسين محمد بن الطحـــان مؤلف هذا الكتاب ".

ويذكر في موضع آخر [3] عند حديثه عن الشعراء الذين مدحوه ومدحوا أبـــاه أن شاعراً اقـــدمه البديع قال بمدحه :

---

(١) يعتبر كتاب الكافي في الموسيقي لابن زيلة المتوفي في النصف الاول من القرن الخامـــس للهجرة آخر المؤلفات العلمية في الموسيقى ثم يخلو القرنان التاليان من مثل هذه الكتب حتى ظهور كتاب "كمال أدب الغناء" تأليف الحسن بن احمد بن علي الكاتب وكتب صفي الدين عبد المؤمن البغدادى في نفس القرن ، وقد طبع كتاب الكافي في الموسيقى بتحقيق زكريا يوسف في القاهرة سنة ١٩٦٤ كما طبع كتاب "كمال ادب الغناء" ايضا بتحقيق زكريا يوسف ببغداد سنـــة ١٩٧٣ وذلك ضمن العدد الثاني من المجلد الثاني من مجلة المورد التي تصدرها وزارة الاعـــلام العراقية . (٢) م : ظهر الورقة ٥٦ . (٣) ظهر الورقة ٧٣ ـ وجه ٧٥ .

فلقد حويت ابا الحسين فضائلا لم يحوها فيما مضى اسحق

واما اسمه فقد مرّ بنا انه : محمد ، ولكن ابن سعيد في المغرب[٤] يذكر أنه الملحن ابن الطحان ، بينما ذكر أن كنيته ابو الحسن ، والظاهر أن الملحن هو لقبه الذى غلب لاشتهاره بالتلحين ، وان اسمه محمد ، كما ذكره هو نفسه في كتابه .

وأما حياته فلا نعلم عنها الا القليل ، وقد ترجم له ابن سعيد في المغرب فقال " ذكر القرطبي انه كان آية في صناعة التلحين ، وانه اكثر التلاحين المصرية صنعته ووجدت ذكره في روزنامج المحادثة للشريف محمد بن الحسن الحسيني الاغاسي ، قال غنيت بمصر لابن الطحان في صنعته ... او قال : شاهدته بمصر عند دخولي اليها في آخر سنة تسع واربعين ثاربعمائة ، وكان شيخاً جميل البزة واللبسة ، راكب حماراً من الحمر المصرية بسرج محلي ثقيل ، وبين يديه مملوك ، وله تقدم عند الوزير البازورى ، وكان يعلم جواريه ، وله كتاب جامع الفنون وسلوة المحزون في ذكر الغناء والمغنين .

فهو اذن من اهل القرن الخامس[٥] والبازورى (ـ ٤٥٠ هـ) هو وزير المستنصر الفاطمي ، استوزره سنة ٤٤٢ هـ وجعله قاضي القضاة ، ولقب بسيد الوزراء ، وابن الطحان نفسه يذكر في كتابه انه كان يجالس الخليفة الظاهر الفاطمي ويحادثه ، والظاهر هو : ابن الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز الفاطمي وقد ولي الملك سنة ٤٠٤ ـ ٤٢٧ هـ . ويبدو ان منزلة ابن الطحان في الموسيقى والغناء كانت منزلة رفيعة ، فقد مر بنا حديث القرطبي من انه كان " آية في صنعة التلحين ، وان اكثر التلاحين المصرية من صنعته ، وان الوزير البازورى كان يقدمه وقد عهد اليه بتعليم جواريه ، وفي الكتاب نفسه احاديث تشف عن مكانته ومكانة والده في الغناء ، فهو يذكر انه لم يلق من يعلم حدود الغناء ويعتمدها غير والده ، فقفا اثره فيها[٦] ، ويشير في كثير من المواطن الى أن الخليفة نفسه كان يسأله عن كثير من امور الغناء والتلحين[٧] ، وأن أبيه كان يجمع آراء جميع المغنين .

تحقيق الكتاب :ـ

المعروف من هذا الكتاب نسخة خطية واحدة محفوظة بدار الكتب المصرية في القاهرة برقم ٥٣٦ فنون جميلة وقد جاء ذكرها في فهرست كتب الموسيقى والغناء الموجودة بدار الكتب بالقاهرة والمطبوع سنة ١٩٣٢ بمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقى العربية في تلك السنة ولم يرد في هذا الفهرست اشارة الى وجود نسخة اخرى .

---

(٤) مصورة الاستاذ الدكتور شوقي ضيف نقلا عن فلم معهد المخطوطات بالجامعة العربية ورقة ١٢٣ ، نقلا عن كتاب الدكتور ناصر الدين الاسد " القيان والغناء في العصر الجاهلي " بيروت ١٩٦٠ ص ٢٧٣ . (٥) يشير المستشرق هنرى فارمر الى هذا الكتاب فيضعه ضمن مؤلفات القرن الثامن للهجرة ـ الرابع عشر للميلاد وهذا خطأ ، انظر

H.G. FARMER: The Sources of Arabian Music - Leiden 1965 P. 57

وجدد الدكتور حسين نصار في ترجمته لهذا الكتاب " مصادر الموسيقى العربية " القاهرة سنة ١٩٥٧ من مؤلفات القرن الثامن للهجرة ـ الرابع عشر للميلاد وهذا خطأ ايضا اذ ان مؤلف الكتاب عاش

غير اني شاهدت بدار الكتب بالقاهرة نسخة خطية ثانية برقم (٣٢) فنون جميله ، ويبدو من النقص الموجود في اول النسخة الاولى أن هذه الثانية منقولة عن الاولى ، وجاءني آخر صفحة منها ما يأتي : " وكان الفراغ من استنساخه في يوم الاربعاء ـ العاشر من محرم الحرام سنة ١٣٢١ احدى وعشرين وثلثمائة والف هجرية ، وفي الاصل خرم من الاول وتبدأ بداية تخالف نبذة من بداية النسخة الاولى الامر الذى يستدل منه ان بعض الاوراق كانت موجودة عندما نقل الناسخ هذه النسخة عن النسخة الاولى ، وقد شاهدت هذه النسخة الثانية بدار الكتب قبل بضع سنوات ونقلت عنها الصفحة الاولى التي تختلف عن الصفحة الاولى من المخطوطة الاولى والتي تجد صورتها فيما يلي ، واليك نص الصفحة الاولى من المخطوطة المرقمة (٣٢) فنون جميلة والتي لا توجد في الصفحة الاولى من المخطوطة الاصلية رقم (٣٠٥) فنون جميله " ومن الله جل اسمه استمد (؟) اياه اسأل مما يسخطه من قول وفعل وأقول : ان للقول بغير معرفة بالعمل قل ما يرى الا فيما توانيه منصرمة واصوله مشروحة ، وكذلك العمل ليس له معرفة بنفسه على العلم (؟) ناقل لحصلا معا فان بعضهما يعين على بعض ، من ذلك اننا نرى اهل العمل من اهل العلم مع صعوبة العمل وبعده في المتناول وذلك لان ثمرة العلم بعيده وثمرة العمل قريبة ، والعالم بلا عمل بمنزلة المهندس الذى يعرف (؟) والوصول والفروغ وان لم يكن له (؟) على العمل ، وكذلك بمنزلة العامل بلا علم فهو بمنزلة النجار والذى يحمل السقف السدس والمتمن والمزاوى و (؟) وفيه اصناف التأليف والنسمة وهو لا يعرف العلة (؟) اين استمر (؟) و أ (؟) بلت وتفرعت وهذه صفة (؟) في عصرنا هذا من المتطربين والمتكسبين ، فأما المتطربون فقد قنعوا من المعرفة (؟) الى ما يجرى في الحلوق من الترجيعات والتزييدات والمسجات و (؟) والاصنعانات والتلحينات وفي [illegible] فيه جماعة ممن لا يغطى المحاسن (؟) كان بمنزلة رجل يكتب بخط حسن مع قم (؟) ولا كتابة فسموه كاتبا ، وكذلك من ههنا من المتكسبين ما فيهم من معه علم ولاعل احدهم يحكي ما (؟) فان سئل عن طريق جمجم واذا (؟) في شي من الغناء احجم ، وان طولب (؟) وكما فهم من نقل ولا لحن واقول (؟) كم عالم بهذه الصناعة يحكم بين متلاحنين (؟) من يقضي لعالم على جاهل ، ويشهد (؟) والطبع هيولي هذه الصناعة ، قال ابراهيم بن (؟) ان لم يكن لصاحبها لم يمكنك معرفتها الغناء ، (؟) أحد بلا طبع لادركها احمد بن يوسف ، ودخول الحلق في الوتر فلو ادركه احد بلا طبع لادركه اسحق بن ابراهيم الموصلي مع فضله (؟) في الصناعة (؟) في صحة فلو ادركها احد بلا طبع لادركها علوية مع حذقه وحسن غنائه ....

ومن هذا يتبين ان النسخة الثانية المرقمة (٣٢) فنون جميلة عندما نسخت من النسخة الاولى كانت الاولى تحوى ورقة اخرى في البداية غير مفقودة وانها فقدت بعد استنساخ النسخة الثانية .

وقد شاهدت النسخة الثانية بدار الكتب قبل بضع سنين وبدأت بمقابلتها هناك مع النسخة الاولى ، الا ان ظروفي الخاصة لم تسمح لي البقاء في القاهرة لمقابلة النسختين الاصليتين وطلبت من دار الكتب صورة هذه المخطوطة الثانية لمقابلتها مع صورة المخطوطة الاولى والموجودة عندى والتي حصلت عليها من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية غير انني لم احصل على صورة من دار الكتب ، وطلبت مؤخرا من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية التوسط لدى دار الكتب بالقاهرة لتصوير صورة عن هذه النسخة الثانية لغرض مقابلتها بالاولى فاخبروني بأن هذه النسخة قد فقدت من دار الكتب كما يوضح ذلك كتاب مدير معهد المخطوطات المبين ادناه .

وقد علمت ان هناك نسخة ثالثة ناقصة من هذا الكتاب محفوظة بدار الكتب بالقاهرة أيضا برقم (٨٤) فنون جميلة طلعت ، غير انني لم اشاهد هذه النسخة ولم استطيع الحصول على صورة منها لمقابلتها مع الصورة الموجودة عندى للنسخة الاولى .

من هذا يتضح ان ثلاث نسخ خطية كانت موجودة بدار الكتب بالقاهرة لهذا الكتاب . الا انها قد سرقت مع الاسف ، اما النسخة التي قام التحقيق عليها فهي مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية على الميكروفلم ومنها حصلت على صورة مصورة .

النسخة الخطية الاصلية بخط عادى مضبوط في بعض الاحيان ، وهي ناقصة في البداية اذ كما يبدو ان جردا سقط على مقدمتها فأحدث تمزيقا امتد الى بضعة اوراق ، كما ان [illegible] هذه المخطوطة عندما جمعت الى بعضها ورقمت جاءت بعض الاوراق في غير مكانها الاعتيادى دون الالتفات الى ذلك عند وضع الارقام على الاوراق وهكذا نرى الموضوع ينقطع في بعض الاماكن ، كما أن بعض اوراق الكتاب قد فقدت ، لهذا فعند تحقيق هذا الكتاب ارجعت الاوراق الى مكانها الاصلي واشرت الى ذلك في الهوامش ، كما انني وضعت في المتن لصفحات المخطوطات رقما يحمل الصفحات داخل قوسين مضلعين مع ذكر رقم الصفحة او كان وجها لورقة بحرف " و " وان كانت ظهرا بحرف " ظ " . وذلك تسهيلا للباحث للرجوع الى الصفحة المطلوبة عند اللزوم .

والنسخة الاصلية منسمة الى مقالتين ، الاولى علمية في ثمانين بابا والثانية عملية في عشرين بابا ومجموع اوراقها (١٠١) من القطع المتوسطة مكتوبة على الوجهين وبعض صفحاتها تكون صفحاتها (٢١٨) وليس على هذا الاصل تاريخ الاستنساخ ولا اسم الناسخ .

ولقد كانت الابواب مرقمة بالترقيم الابجدى فابدلت هذه الارقام الابجدية بالارقام الاعتيادية المستعملة في عصرنا هذا وذلك تسهيلا للقارئ الكريم .

كما انني اضفت بعض الشروح والتعليقات في الهوامش تسهيلا للقراء ومتابعة ما جاء [illegible] للكلمات المجهولة .

وأملي أن يجد القارئ في هذا الكتاب الفائدة والتسلية فيكون العنـــوان الـــذي اختاره له مؤلفه اسماً على مسمـــى .

بغداد في ١٩٧٦/٧/٢٤ زكريا يوسف

[٢] في الصناعة وحكاية (؟)[1] على صحة ، فلو أدركها أحد بلا طبع لادركها علوية مع حذقة وحسن غنائه .

ويحتاج المغني أن يكون مرتاضاً في عدة علوم ، جيد القصور ، صحيح القياس ، واسع الانفاس [؟] عازفاً بأخلاق الرؤساء ، مخالطا للعلماء والادباء حافظاً لالحان الماضين ، راوياً لاشعار المتقدمين ، ذا ظن كاليقين ، وحدس كرزق المتجسين ، ليجمع الى الوثاقة العلاء والظرف ، والاضافة الاغراض (؟) ليجعل رأس ماله الصيانة والثقة والعفة (؟) فانه يسلب بذكائه العقول ، ويرفق فيما يقول ، ويستدعي الطرب بشجائه ، ويكسب صفاء العيش بصفائه ، فهو كما قلت في صفة شعر شاعر . . . الشعر الا ما تعنى به [؟] أما طرب (؟) وقبل ان يفهمه سمع مع ينشده ، ويفهمه (؟) ليستعبد الاسماع باحسان والقلوب بافتنانه وما سمعت من الرجال من يقارب به للمعنى الا شريف ابوالقاسم احمد بن الرسي [٢ظ] غنائه [؟] لاحقاً بمن كان في سالف الازمان ، على انه لم ينقل فيه شيء من العالم بضجره وملله وتشاغله [؟] وتعويله على اسمه وشرفه ونعمته واستحلائه الحانه من [؟] وصويحباتها غنية وشريدة ويسرى الرائقيات [؟] الرباحية وشكلة المعتصمية ، وكان لا يستنكف ان يأخذ من احسن منتحل للغناء ما يدخله في الحانه ويجعله في اصواته ، فان ورد الى مصر مغن أحضره [؟] ما يورده ويمضي الى البيع ومحافل [؟] يقدم المتأخر وجميع ما وجد [؟] من [illegible] ولي ذلك ما سمعت منه ولا رأيت من ذا وذا [؟] في انتقالاته وتشاغله في اختراعه ، وحذا حذوه [؟] مطرح متهجر.

ولعمري ان الصناعات لا يعرف قدر صانعها الا بعد عدمه وفقده[2] ، وقد قيل: عالم الصبي محتور ، والناس موكلون بطلب ما عدم ، وتقديم ما تأخر عهده ، وهذه هي العلة التي كفت [٣و] بالي وافسدت حالي والزمتني [؟] وواصلت علي ، والله المستعان

---

(١) هذا الفراغ وغيره في الصفحات التالية تالف في المخطوط نتيجة تمزق .

(٢) عدمه وفقده .

قال اقليدس في كتابه المسمى تأليف اللحون : حسن أن تقسم الطريق البعيدة بمنازل قريبة ، ليكون التعب البعيد على من سلكها يسيرا بالانتهاء من منار الى منار . فقدمت هذا الفن في هذا الكتاب وجعلته ابوابا مفصلة ، فيقرب على الناظر ، ويسهل في الخاطر ، وقسمته جزئين ، فالجزء الاول [...] الجزء الثاني يتعلق بالصناعة العملية ، وذكر الالات والاوتار والدساتين[٢] والإئقار والطرائق [؟] الاصابع والنغم والايقاع ، وأعملت ما سلكه المتقدمون من غامض الاشكال والاعداد وطنين ونصف طنين والبقية ، والحكايات المستحسنة المشيرات ، وأوردت من ذلك ما تلطفت في خفته ورقته ، والله — جلت قدرته — المعين والمفيد ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

---

(١) العلمية

الباب الاول ١ : في تفضيل النطق على الخرس
الباب الثاني ٢ : في جواهر كلام الفلاسفة
٣ الباب ٣ : في فضل الالحان
الباب ٤ : في معاني الالحان
الباب ٥ : في وضع الالحان فيما يشاكلها من الاشعار
الباب ٦ : في حدود الغناء التي لا يصلح الا بها .
الباب ٧ : في حد الصوت وكيفيته ومبتداه .
الباب ٨ : في ذكر القسمة والتجزئة .
الباب ٩ : في ذكر معدن الغناء العربي وابتدائه .
الباب ١٠ : في تفضيل الشعر القديم على الجديد .
الباب ١١ : في تفضيل الغناء القديم على المحدث .
الباب ١٢ : في اللحون واسمائها .
الباب ١٣ : في ذكر اول من غنى في الجاهلية من الرجال .
الباب ١٤ : في تسمية من غنى في الجاهلية من النساء .
الباب ١٥ : يتضمن اسماء اول من (غنى) في الاسلام من الرجال .
الباب ١٦ : في ذكر اول من غنى في الاسلام من النساء .
الباب ١٧ : في تسمية المخانيث في الاسلام .
البباب ١٨ : في معرفة اول من دون الغناء واحصاه .
٤و الباب ١٩ : في معرفة التلحين الاكبر والاوسط والاصغر .
الباب ٢٠ : في الطرب والاشياء الباعثة عليه .
الباب ٢١ : في بسط الغناء وترتيبها وانواعها .
الباب ٢٢ : في معرفة الحروف المصوتة والنواطق والخرس .
الباب ٢٣ : في امتحان الحلوق في جواهرها وطبقاتها .
الباب ٢٤ : في التحيل في ادخال الحلوق النافرة في الاوتار .
الباب ٢٥ : في أسماء الحلوق وصفاتها الحسنة والقبيحة .
الباب ٢٦ : في اسماء ملح الغناء وصفاتها (٢)
الباب ٢٧ : في التحيل في سرقات الاصوات والاحتراس من ذلك .
الباب ٢٨ : فيما يوافق الحلوق من الاطعمة والاشربة وغيرها .
الباب ٢٩ : في المساكن التي تنفع الحلوق وتضرها .

(٥) استعمل المؤلف حروف ابجد هوز لترقيم الابواب ، وقد ابدلتها بالاقام الاعتيادية لسهولة معرفتها اليوم .

الباب ٣٠ : في طبقات الندامى والمغنين فيما تقدم .
الباب ٣١ : في الالات التي تقطع الحلوق وتفسدها .
الباب ٣٢ : في سياسة التعلم والتوصل اليه .
الباب ٣٣ : في معرفة الاسباب التي تخرج من الايقاع .
الباب ٣٤ : في سياسة الحلوق قبل البلوغ وبعده .
الباب ٣٥ : في التصبيح [٨] ومن اى شيء يحدث .
الباب ٣٦ : في تقدير الاشياء التي يصبح بها .
الباب ٣٧ : في المراسلة والمباينة والمماثلة .
الباب ٣٨ : في الدلالة الى الاختلاس .
الباب ٣٩ : في التغريد ومن اى شيء اشتق اسمه .
الباب ٤٠ : في معرفة الترخيم .
الباب ٤١ : في الترجيع ونعته .
الباب ٤٢ : في [illegible]
الباب ٤٣ : في (الاسباب) التي تنشط المغني وتفتره .
الباب ٤٤ : في الافتتاحات في الغناء وترتيبها .
الباب ٤٥ : في تدبير المغني غناءه في المجالس .
الباب ٤٦ : في حسن الشمائل في الغناء .
الباب ٤٧ : فيما يحسن التدرج به في الغناء ويقبح .
الباب ٤٨ : في معرفة [illegible] [٩]
الباب ٤٩ : في ذكر المغنين في الدولة الاموية .
الباب ٥٠ : في ذكر المغنيات في الدولة الاموية .
الباب ٥١ : في ذكر المغنين في الدولة العباسية .
الباب ٥٢ : في ذكر المغنيات في الدولة العباسية .
الباب ٥٣ : في ذكر المغاليك في الدولة العباسية .
الباب ٥٤ : في ذكر المغنين في ايام الاخشيدية .
الباب ٥٥ : في معرفة اسماء المغنين في الدولة العلوية .
الباب ٥٦ : في معرفة اسماء المغنيات في الدولة العلوية .
الباب ٥٧ : في اسماء المحسنين المغاليك في الدولة العلوية
الباب ٥٨ : في ذكر اسماء المغنين الشاميين وذكرهم .
الباب ٥٩ : في ذكر اسماء المغنيات الشاميات .
الباب ٦٠ : في معرفة من غنى من خلفاء بني امية .

(٨) التصبيح يقصد بها المؤلف : الفتق الذى يحصل في الحلق .
(٩) م : في .

الباب ٦١ : في معرفة من غنى من خلفاء بني العباس.
الباب ٦٢ : في معرفة من غنى من اولاد الخلفاء .
الباب ٦٣ : في معرفة من غنى من بنات الخلفاء .
الباب ٦٤ : في ذكر من غنى من الوزراء والامراء واولادهم .
الباب ٦٥ : في معرفة اسماء المغنين والمغنيات .
الباب ٦٦ : في ادب الزهزهة[١٠] للرجال والنساء .
الباب ٦٧ : في ذكر العائة الصوت المختارة واسمائها .
(٥٥ظ) الباب ٦٨ : في الرخصة في الغناء وما جاء فيه .
الباب ٦٩ : في صفة المغني الحاذق واحواله .
الباب ٧٠ : فيما يمتحن به من يدعي علم الغناء .
الباب ٧١ : في معرفة تصحيح ما يزل [illegible]
الباب ٧٢ : في الاصعاف والاسجاح[١١] في طبقاته .
الباب ٧٣ : في اختيار الولائد والولدان للتعليم .
الباب ٧٤ : في ترتيب الغناء في مجالس الخلفاء والملوك .
الباب ٧٥ : فيما مدح به المغنون والمغنيات فيما تقدم .
الباب ٧٦ : فيما هجي به المغنيات في الزمان الاول .
الباب ٧٧ : فيما مدح به المغنون في [illegible]
الباب ٧٨ : فيما هجي به المغنون في هذا الزمان .
الباب ٧٩ : في معرفة عدد تلحين المدنين المتقدمين .
الباب ٨٠ . في معرفة اخبار المغنين المتقدمين ومن اخذوا .

* * * * *

(١٠) الزهزهة من كلمة "زه" وهي عبارة تستعمل للاستحسان والاستهجان للمغني او المغنية من قبل المستمعين .

(١١) الاصعاف هي الجوابات ، والاسجاح القرارات باصطلاح الموسيقى في عصرنا هذا .

الباب الاول

في تفضيل النطق على الخرس

ان الله خلق الانسان بلطفه وتدبره بحكمته [٦و] ، ومن جعل اسمه استمد [؟] الديانة مما يسخطه من قول وفعل ، وأقول : ان القول بغير صنعة العمل قل ما يرى الافما قوانينه منصرفة واصوله مشروعة ، كذلك العمل ليس له معرفة بنفسه على العلم [؟ [١١]] لامعا ، فان بعضهما يعين على [؟] .

اننا نرى اهل العمل اكثر من اهل العلم مع صعوبة العمل وبعده في التناول ، وذلك لان ثمرة العلم بعيدة ، وثمرة العمل قريبة ، والعالم بلا عمل بمنزلة المهندس الذى [؟] والاصول والفروع وان لم يكن له [؟] على [illegible] الذى يعمل السقف المثمن والمسدس والمزاوى [؟] وفيه اصناف التأليف والقسمة ، وهو لا يعرف العلة [؟] وتفرعت ، وهذه صفة في عصرنا هذا من المتطربين والمتكسبين .

فأما المتطربون فقد قنعوا من المعرفة بالهين ، لا الى ما يجرى في الحلوق من الترجيعات والتزييدات (٦ ظ) والسجاحات [؟] والاضعافات والتلحينات في الاوتار [؟] والتوصيل والتفصيل والتقنيع [؟] فاذا [illegible] يكتب يجد حسن مع قوم [؟] ولا كتابة تسموه كاتبا ، وكذلك [؟] المتكسبين ما فيهم من معه علم ولا عمل مع كثرة [؟] بأسهم طائشة فيه وانما احدهم يحكي ما [؟] فان سئل عن طريقة أحجم وان طولب [؟] وما منهم من يقل ولا لحن .

وأقول : [؟] عالم بهذه الصناعة يحكم بين متلاحنين [؟] من يقضي لعالم على جاهل ويشهد [؟] والطبع بهيولي هذه الصناعة .

قال ابراهيم بن [؟] : انه لم يكن لصاحبها لم يمكه معرفتها الغناء [؟] وادركها احد بلا طبع لادركها احمد بن يوسف ، ودخول الحلق في الوتر سواء [illegible] له من الحواس ما فضله به على سائر الحيوان الغير المميز .

فجعل للعين التأمل للاشخاص ، والانف لشم الروائح ، وللسمع التمييز للاصواته وحبا اللسان بالمنطق والعبارة على كل الجوارح عن عجز بعضها عن معرفة ما في خاصية غيرها .

---

(١١) في هذه الورقة من المخطوط كثير من التمزق والتلف .

وقد قيل في اللسان : اداة يظهر بها البيان ، وحاكم يفصل به الخطاب ، ونطق يرد به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف تعرف به الاشياء ، — ومؤنس يذهب الوحشة ، وواعظ ينهى عن القبح ، وقرين يدعو الى الحسنات ، وزارع بيذر المودات ، وحاصد يجمع الخيرات ، وملهي يروق الاسماع ، ونصيح يوضح الحجة وجُعل جميع جسمه حاسة تفرق بين الحار والبارد ، والرطب واليابس ، والحلو والحامض والعذب والمالح .

وقيل : ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة وصورة ممثلة ؟ ، وقال الامام علي بن ابي طالب صلوات الله عليه : المرء باصغريه قلبه ولسانه ، وقال النبي صلوات الله عليه وعلى آله : تكلموا تعرفوا ، وقال أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه : قيمة كل امرء ما يحسن .

وقيل : فضل الغناء على الكلام كفضل الكلام على الخرس ، [٧ظ] وقال بعض الحكماء : يجب على ذي اللب ان يكون عارفا بمنزلته ، فمنزله ما وهب له من قلبه ، وان يجنيه بالاجتهاد في طلب العلم والرغبة في اعتناقه[١٣] .

ولو لم يكن فضل اللسان الا اعرابه بالقرآن ، وذكره لاسماء الرحمن ، ولهجه بشهادة لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، لكان[١٤] ذلك له فضل عظيم .

وقد قيل : بالكلام الموزون المتفق يظهر شرف العقل ، وصورة النفس الشريفة ، والصمت عن النطق يدفن فضائل النفس ، والامساك عن اظهار العلم يمنع من ظهور الفضل ، وهذا ظلم .

في جواهر كلام الفلاسفة

قال افلاطون : الغناء فضيلة شريفة بقيت من (١٥) المنطق لم يقدر على اخراجها فاخرجتها النفس الحانا ، فلما ظهرت سُحرت بها وطربت لها .

وقال فيثاغورث : في مزاج نغم الغناء فضيلة من المنطق ، لأنك عن الحسن وقصرت عن فهمها [النفس] ، فهي تشتاقها اشتياق المتعرف ، وتتطلع اليها تطلع المتشوق ، وقال أيضا : أنفع للانسان ان يتكلم بالاشياء النفيسة ، فان لم يطق ذلك فليسمع قائلها .

[٨٥] وقال ارطاميذروس : في استماع الاصوات الملهية ما يهيج معه التغريد بالصوت ، والضحك والكلام ، وفي هذه موهبة جليلة من البارئ تعالى .

وقال افلاطون : [illegible] ان كان عارفا بخواص معانيه ، واوزان نغمه ، ومقادير اجزائه وازمانه .

وقال أقليدس : ما بال اللسان لا يؤدي الينا ولا يترجم — اذا صيرناه ميزانا لما ينكر فيه العقل — كما يؤدي من السماع؟ ، وقال : ان الله ولله الحمد وهب لنا السمع ليكون سببا لنا الى نيل الحكمة ، ومنفعة الصوت الذي يصير الى السمع في تأليف اللحون المجانسة للحركات التي في انفسنا ، وليس متعة اللحون لاكتساب اللذة التي نشارك فيها البهائم [illegible] لنقوى بها على تقويم الانفس التي فينا اذا كانت على غير التأليف الذي ينبغي .

قال هرمس : أن الله تعالى لما علم ضعفنا أعطانا علم اللحون التي تصلح النفوس ، ونستعملها في أعمالنا لتقربنا الى الله اذا مجدناه وقدسناه باللحون الشجية وهي أحسن ما فينا من الامور النفيسة .

---

(١٥) م : علي

الباب الثالث

في فضل الالحان

[٨ظ] فضل الالحان خافٍ على اكثر الناس ، لانهم يظنون انها وضعت للالتذاذ بسماعها ، وليس كذلك ، ولكن لما اعوز المحدثون بلوغ الحد قصدوا أصغر ما بها ، وبقوا عندما انتهت قدرتهم اليه .

وانما قصد الحكماء في عمل الالحان ضروباً من المداراة والسياسة والتخيل لاحالة البخيل الى السخاء ، والساخط الى الرضى ، والقاصي الى الرقة ، والجبان الى الشجاعة ، ونقل النفس من حال الى حال ، ويخيلون لها التخيلات.

فمن ذلك : أن بعض ملوك اليونانية بلغه من ناحية من نواحية ان أهلها من اشد الناس وأشجعهم ، وانهم انتقلوا من تلك الحال الى الضعف والسهاة والنشل فسأل عن السبب الموجب لذلك ، فعرف أن قوماً من المخانيث جاوروهم في بلادهم ، فاكسبوهم لين الطباع بلين طباعهم ورخاوة الفاظهم ، واسماعهم الحانهم اللينة الخنثة ، فأمر بنقلهم عنهم ، وأنفذ اليهم قوما من الموسيقاريين يضربون لهم الطرائق [٩و] الشرية الراجعة الحدة الحمية والغضب والانفة والنجدة ، فعادوا الى حالهم الاولى ، وامتنعوا عن عدوهم .

وكان بطليموس يأمر أن يبتدأ أول النهار بسماع الالحان الغريبة فلا يخطر ببال السامع لها بقية يومه الى الاعتدال في طباعه والسكون في نفسه ، وكذلك يأمر بسماعها في آخر النهار وقبل النوم لتصفوا مناماتهم من آفة الاهوال في الاحلام الرديئة ، ويحسن تأليف النفس.

الباب الرابع

في معاني الالحان

من المتحققين بمعرفة الغناء من يسترزل منه ما كان قليل الشذور[16] والنغمة ، قليل العمل ، قصير الادوار ، ويعجبه منه ما تكثر نغمه ، وتطول ادواره فتكثر شذوره ، ولعمري انهم [على] صواب ، لكن قد بقي عليهم زيادة لم يفطنوا لها وذلك : ان للانسان اشياء ظاهرة واشياء خافية غامضة ، فالظاهرة مثل : الشدة[17] واللين والخفة والثقل والحلاوة والفجاجة والحرارة والبرودة ، والاشياء الغامضة: تجرى في تضاعيف ذلك [٩ ظ] على وجوه شتى منها : جودة التأليف ، وحسن الوضع ، ومعرفة معاني الالحان فان كثيرا منها لا معنى له .

ومنها ما له معنى كالاشعار فان فيها الموزون والجيد النظام الجزل اللفظ ولا معنى له ، ومنها ما فيه المعنى الرقيق الحسن الكثير الفائدة القوى التأثير في النفوس .

ويجب أن يتبين السامع تلك المعاني التي في الالحان فانها تحتاج الى ان يحاكى بها كلام المتكلم في الرضى والغضب ، والسرور والهم ، والحزن ، والفرح ، لان — صورة كلام الراضي يخالف صورة كلام المحزون ، وصورة لفظ الواعظ يخالف صورة لفظ اللغوى المرخر ، وصورة كلام الجاهل يخالف صورة كلام الحليم ، وصورة كلام الجبان يخالف صورة كلام الشجاع ، وصورة كلام المتغزل يخالف صورة كلام المتعفف ، [illegible][18] صورة كلام المتوسل ، وصورة كلام المتعزز يخالف (صورة) كلام المتذلل ، ويقنع التمثيل باليسير عن الكثير .

---

(١٦) الشذور بمعنى القطع او الاجزاء .

(١٧) م : الشذرة .

(١٨) م : المستطيل .

الباب الخامس

في وضع الالحان فيما يناكلها من الاشعار

[١٠ و] يجب ان يعتمد الملحن العناية بوضع الاشعار فيما يناكلها من الالحان ، فمن اغفل ذلك لم يعتدله بكبير فضل .

قال فندرس : الموسيقار الفاضل يجلب اللحن نحو المعنى ، ومتى لم يقدر الموسيقار على ان يجلب أن معنى النفس بالشعر جسد اللحن فليس هو بموسيقار كامل اذا كان شاعراه فان لم يكن شاعرا او كان صاحب لحن فعلى الشاعر ان يخرج معنى النفس بالشعر وعلى الموسيقار ان يلبسه لحنا مناكلا له .

وقد يكون من الاشعار اصناف عدة : في الفخر والشجاعة والزهد والخمر والصد والشرف والحزن والرثاء والهزج والثارات والغدر والوفاء والفرقة والاجتماع والغزل والسلو ووصف الخيل والزهر والمياه والبرك والبحار والبساتين والنزه والبعد والقرب والظفر والفتح والرياش والحسد والكتمان والمصافاة والكرم والمواساة والتهنئة والدعاء والحلل والثياب والدواة والقلم والكتابة والبلاغة والخطابة والسياسة والحلم والرئاسة والشرف والاعزاز [١٠ ظ] والشعور والحذق والقصور والقدور والنهور والارداف والتثني ونجز الوعد والاذكار بالحوائج والحث والحمية والتحريض والتعزية والتسلية والغيبة والحضور بما جانس هذه الاحوال ، وما يخلو احد من ان يكون حاله متعلقة بشيء من هذه الخلال ، ولكل معنى فيها ما يناكله .

فسبيل المغني ان يعتمد على كل معنى بما يليق به ، فان مدح فخم ، وان ذكر الوقائع ارهب وارهد وابرق ، وان ذكر الغزل رقق ، وان وني ناح ، وان ذكر الميت بكى ، وان ذكر الشباب تأسف ، وعلى هذا المعنى يكون اعتماده .

وفي الالحان ما يحدث الانقباض ، وما يحدث الانبساط ، وما يحدث الحركة ، وما يحدث السكون .

فأما شكل اللحن الانبساطي فهو الشكل الفخرى الذى ينبي عن المجد والنجدة وعلو الهمة وشرف النفس ، وأما شكل اللحن الانقباضي فهو الشكل الشجوى الذى يحز به ويبكي ويكمد ويشعر بالاتضاع والجبن والخوف ، واما اللحن السكوني فهو المبني على السكون بهدوء النفس وسلامتها ودعتها [١١ و] واما شكل اللحن المعلق فهو الذى ينبي عن قلق النفس وحدتها وغضبها ، ولكل هذه الالحان من الاشعار ما يوافقها ، وليس يعلم ذلك أحد من أهل زماننا .

الباب السادس

في حدود الغناء التي بني عليها

للغناء اربعة حدود لا يستغنى عن واحد منها بها يتم ويكمل ، فان نقص من الاربعة الحدود حد واحد انفسد ولم يتم غناء .

اولها : النغم ، ثم : التأليف ، ثم : القسمة ، ثم : الايقاع .

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي : من كملت له الاربعة الحدود فهو مغن ، ومن لم يعرف جميعها كان ناقصا عاجزا ، وليس كل من اخذ الغناء الملحن من غيره وتكسب به جاز ان يسمى مغنيا ، وانما يستحق هذا الاسم من عرف القسمة والتجزئة والايقاع وتأليف النغم واقدار عروض الغناء وكما يعرف عروض الشعر ، ولم أر من يعلم ذلك ويعتمده غير والدي رحمه الله ، وقفوت اثره .

الباب السابع

في حد الصوت وكيفيته

[١١ ظ] قال الحكماء : أن الصوت هواء يخرج من الرئة فيصدم اللسان والحنك والاسنان ويرتقي في باطن المناخر ويجرى نحو اللسان والشفة فيصير نغما مؤلفا ، فما كان جهيرا فهو منسوب الى الحنجرة ، وما كان [illegible] الصدر ، وجميع الاصوات انما تخرج من الرئة الى الحلق ثم الى الفم .

فمنها الصدرية ، ومنها : ما يخرج من الرأس والحنجرة ، واختلافها في الغلظ والدقة فهو منسوب الى سعة المجارى من الرئة وضيقها ، والى الالة المصوتة والحزوز التي في قصبة الرئة ، والله أعلم .

الباب الثامن

في القسمة والتجزئة

القسمة في أن يقسم الناظم الشعر اقساما متساوية ، ويجعل كل قسم من الشعر جزءا من اللحن [و] يفعل ذلك في سائر الصوت اما في بيتين او في ثلاثة ابيات او اكثر ، فاذا صحت اقسامه وتساوت اجزاؤه قوى على معلمه فهمه ، وسهل [ترديده] وضح عند العامل العالم ، وسلم من الزوائد وفضول النغم ، وسلم المغني من طعن طاعن في صناعته ، وقدح [١٢ و] عايب في بضاعته ،

وتشبه بصحته بالغناء القديم .

وقد يجوز ان يجعل في البيت الثالث او الرابع صيحة او تحنينه [١٩] او انتقاله نيخضه به ، ولا يلزمه ذلك في جميع الابيات ، غير انه اذا فعل ذلك اختزل من اللحن بقدر تلك الصيحة والتحنينة او الانتقالة كي لا يفسد التقسيم وتعيد في اللحن زوائد .

وكان ابراهيم بن المهدى يخالف اسحق بن ابراهيم في القسمة والتجزئة ويقول : هي شيء واحد ، والحق مع اسحق وأبيه .

واذا لم يحسن المغني ان يقسم غناءه سمي "مفسود القانون" كما كان مرجّى بن ابي الفتح ابن الحويلاء ، ويُحسن [؟] النصراني القضيبي فانها وان [٢٠] كانت صناعتها غير مطرحة بهذه الصفة [كذا] .

الباب التاسع

في معرفة معدن الغناء العربي

يقال ان الغناء العربي استخرج بالحرمين مكة والمدينة وتجبر في أهلها [؟] حمل اليهم معانا بقوتاً [؟] ودق تنيس ، ووشي الاسكندرية ، ومُلحم مرو ، وسمرخوارزم [١٢ظ] وقراها ، وزعفران ماه ومسك تبت ، وسكر الاهواز ، وديباج دستر ، وفاينذ مكران (كذا) ، وسفرجل سيوط ، وتفاح لبنان ، وستورواسط والبهنسي ، وزجاج صور ، ومدهون بغداد ، وزيت فلسطين ، وأترج فيسارية ، وملح رشيد ، ومسك الغرما ، وخز الاندلس ، وكتان سليج ، وقصب المحلة ، فخصّت كل بلدة بنوع من الانواع حتى لا يزال بعضها الى بعض محتاج .

فمعدن الغناء العربي هاتان البلدتان : مكة والمدينة ، ومنها انتقل الى سائر الاماكن .

---

(١٩) م : تجيبة .

(٢٠) م : فانها .

الباب العاشر

في تفضيل الشعر القديم على المحدث

اكثر الناس اذا سمعوا اشعار العرب التي قيلت في الديار والرسوم والآثار والمرابع والاوطان والاطلال والدمن وصفة الخيل والابل والوحش والوقائع والغارات والاحقاد والايام والاعلام والمياه والصياصة والعيد والقفا، يضجرون منها ويستثقلونها وتبعد عن افهامهم ، ولا يؤثرون من الاشعار الا ما كان في الغزل والروض والخمر [١٣ و] والقيان والمجالس لقرب ذلك من افهامهم وسرعة ملائمته لالفاظهم .

فيحتاج المعنى بهذه الصناعة الى الارتياض بالنظر في النحو واللغة ، واستفهام الغامض من كلام العرب ومعاني اشعارها والفاظها ليسهل عليه حفظها وفهمها ، فانها اشعار جزلة فحلة كأنها نحتت من حنجر ، تتضمن اخبار العرب ووقائعهم [illegible] ليس الا عند الادباء والعلماء .

اما الاشعار المحدثة فهي لينة هجينة الالفاظ ، ولكن فيها ما فيه التجنيس — والتطبيق والتتميم والالتفات والاستطراد والتضمين وبعض الجزالة ، فاذا خلا من العلم فلا فائدة في استماعه .

الباب الحادي عشر

في تفضيل الغناء القديم على المحدث

لا خلاف في حسن الغناء القديم وصحته ووثاقته ، وبه اقتدى المحدثون ، وعليه مثل الملحنون جيلا بعد جيل واهل عصر بعد عصر .

قال ابراهيم بن المهدي : فضل القديم على الغناء ، وتحديه (١٣ ظ) كفضل الموشي القديم على المحدث ، لان القديم كلما أعدت فيه النظر حسن في العين والمحدث يفتضح ويقبح .

وقال المعروي : قلت لعمرو بانة لما تؤخرون الغناء المحدث وانا احس بنفسي من السرور عليه ما أجد من الغناء القديم الجزلة ؟ ، فقال : ما نؤخره الا لعلة وذلك ان كثيرا من الغناء المحدث يصوره كثير من الشعر الذي لا يصح في الوزن ولا يتزن في العروض ، والغناء القديم بخلاف هذا لانه محصور القوانين ، متساوي الاجزاء ، معتدل الفصول ، مشتبه المقاطع ، صحيح القسمة .

قال ابراهيم الموصلي : فضل الغناء القديم على المحدث كفضل الطعام الطيب على غيره ، لان الطعام الطيب يأكله الشبعان لطيبه وهو يعلم فضله ، والطعام غير الطيب يأكله الجائع بضرورة ويعلم ان غيره افضل منه وأشرف ، وتنصرف عنه نفس الشبعان وتأباه .

وقال اسحق بن ابراهيم : كان ابي يقول ما شبهت الغناء الا بالخط ، فانك تقرأ الكتاب ليس في منحاه خط ولا في حروفه نقص وبينه وبين الخط الحسن الصحيح المحررون عظيم ، وسبيل الغناء القديم والمحدث (١٣ ظ) سبيل الحديث ، وانه كرواية عن العلماء وكلما قرب الاسناد كانت اصح واشرف .

ويحتاج الناقل ان يكون جيد التأدية ، صحيح التصوير والحكاية ، فلا يزيد فيه ولا ينقص منه ، وان يحفظ اجزاءه ومقاطعه ويوفي نعمه ولا يزيد فيه والا أفسده .

وانا اقول : ان الناس يتنازعون الفضل في كل زمان واوان وان كان الفضل والسبق للقدماء ، وقد قال لي انسان عارف بهذا الشأن — وقد انتصرت للغناء القديم — أعلم ان الغناء القديم وان كان محكما وثيقا صحيحا ليس فيه من هذه المحاسن التي نسمعها في زماننا شيء ، وانما تريد فيه على طول الزمان ، وتكتسب من الحلوق والطبائع والقرائح والشجى وتحرر كما يتحرر النسيج وتنحاك الاستار .

فقلت : ليس كذلك ، لان ضد هذا بين لنا عند التأمل ، الا ترى ان افضل من لحقناه من الملحنين الصاغة الضاربين الشيخ ابو القاسم الرمي ، وقد نرى اصواته التي سمعناها منه ولم يمض لها ما مضى للغناء القديم قد تشذ بت ونقصت واستحالت؟ وكلما بعد العهد [١٤ و] وكثرت الرواة له وانقرض الصدر الاول الذى لحق الشريف ابا القاسم واخذ عنه زاد غناؤه نقصا وفسادا ، وذلك لان الذى أخذه عنه لم يأخذه على حقيقته لظنه بغنائه وشحه عليه ، ثم القاه الاخر على غيره فحذف محاسنة شحا بما معه وفعل الاخر كذلك .

ثم ههنا آفة اخرى وهي : ان يأخذ على المغني او المغنية موضع منه فتغيره عندها كي تسد الخلل فيفسد ويتغير ويستحيل ، فاذا كان فيما قرب فكيف فيما بعده لان سائر من نقل الغناء القديم لا يشهد لهم كلهم بالحذق ، ولا يحكم بالاحسان لهم ، ولا هم افضل من معبد وابن سريج والغريض ومالك بن ابي السمح وغيرهم ، وانما وصل الينا من محسن ومسيء ، وجاهل وعالم ، وموثق وخارج ، وهن نساء لا يعرفن شيئا

في شرف اللحون ونسبتها

(١٦و) اللحون ثلاثة اجناس : جنس قوى وهو الكامل ويسمى القوى ، وجنس يسمى الملون وهو دون الاول في القوة ، وجنس يسمى الناظم[٢٢] وهو اللين الالحان واقلها ملائمة ، وسمي الناظم : تشبيها بالصورة التي صبغت ولونت وزينت وكملت وحسنت .

والناظم ، يسمى ايضا البسطي وهو الذى ينشط النفس ويقويها ، والقابض هو الذى يقبضها ، والاستقرارى وهو الذى يقر النفس على ما هي عليه من الاعتدال .

فما كان من اللحون كثير الشذرات والتحاسين فذاك الكامل الحسن ، وما كان فيه النغم على اطراف اجزائه في مواضع منه فهو دون الاول ، وما كان دونه في سرد اللحن واهمال الفواصل فهو ربع لحن في التقرير .

وقول القائلين : ان لابد لكل واحد من الالحان ماتتا هي متباينة متعاندة : كالسدى واللحمة في الابنية ، والاخر : بمنزلة التزاويق والاصباغ (١٦ظ) في الابنية الثياب ، فتلك تسمى الاصول ، وهذه تسمى التزييدات ، وتجد مع التزييدات اشياء انيقة لذيذة ، ومنها ما ليس بلذيذ وهي التي تفسد الالحان .

والالحان على ثلاثة اوجه ، الجرمي* ، والبسطي* ، والخطبي* ، فأما الجرمي*[٢٣] فهو القائم من ثلاثة اشياء : من شعر وتأليف وايقاع ، اما القائم من تأليف وشعر فهو كالتذهيبات التي تكون في الحلل ، ومثالها ما يجرى من الايقاع وله لحن فقط او كالذى في القراءة والاقاصيص . واما القائم من تأليف وايقاع فهو الانواع التامة التي تسمع بالصوت فقط وبالزمن الموقع فانها من نغم مؤلفة وايقاع .

أما الخطبي : فهو القائم من شيء واحد من موضوع الموسيقى ، تأليف فقط ، وقد ينفصل فصلين احدهما : الكائن في المحسوسات كلها مثل التسوية عند امتحان الاوتار ، وضروب النادر وهو مقدمة الاصوات ، والاخر : ـ الكائن في النفسيات ـ يعني المزامير ـ وهي نفخ التسوية .

واللحن : استحالة صوت من نغمة الى نغمة أحد وأثقل ، ومنها للحن يسمى المدني لا يؤثر في (١٦ظ) النفس تأثيرا بينا ، وهو بمنزلة الالفاظ

---

(٢٢) وهو المعتدل او الراسم ، ولزيادة الايضاح في هذا الامر انظر "جوامع علم الموسيقى" من كتاب الشفاء لابن سينا ، تحقيق زكريا يوسف ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص٤٩ ومابعدها .

(٢٣) م : البسيطي والحطي (؟) .

من الصناعة وانما يأخذن تقليدا بالطبع ، فان عسر منهن شيئا اغفلن ، او اختل موضع بدلنه بما ليس في القسمة ، وان اقترح عليهن مقترح تكرير نعمه عدة دفعات ا و تنخيم ما يجب تنعيمه او تنعم ما يجب تنخيمه ، وهذا كله يبطل ما قلته [٥ او] .

وبالامس كان ابو الحسين بن الشامية ونصيرة — وان لم تكن لهما صناعة ولا تلحين ولا ابتداع ولا اختراع — وقد اخذ عنهما جماعة من الرجال والنساء وتحسن تتبين نقصها رغما ، مع الرواة عنها .

وانا أسمع ما الفته من تلحيني الذى افرده وابتدعته من سائر المغنين [٢١] مع اجتهادى في الغاية وقلة شحي عليهم به فهو ناقص مختل ، وان كن من شجي الحلوق وتراخي الايدى بالحذق في الغناء على نهاية الحسن ، ولا بد ان يزدن فيه او ينقصن منه ويثبت معهن فلا يتغير .

ومنهن من يعانف من الرد لاعجابهن ، ومنهن من يحث الثقيل ويحبس المحثوث فيصير الثقيل خفيفا والخفيف ثقيلا وانا معهن مرجوع وهن منقود ناقد الخصم بالتسليم لما قلته واعترف بالصواب فيه .

وأقول في ضد هذا المعنى : ان الغناء المحدث اذا كان متساوى الاجزاء ، صحيح القسمة ، معتدل النغم ، حاد المقطع ، موقعا منسرقا ، فانه يطرب سامعوه الغناء القديم ويجرى مجراه ، وانما الناس موكلون (١٥ ظ) بتفضيل ما غاب عنهم وتنقيص ما حضر في زمانهم وينقصه .

فلو ان كل غناء قديم أجود من كل ما بعده لما عرف فضل جيد ولكان مطرحا مرذولا ، ولما عرف فضل احد بعد الصدر الاول .

وكل غناء جديد فهو قديم اذا اضيف الى ما بعده ، ولقد جربت من اعجاب الناس بكل شيء قديم وتهاونهم بما يحضرهم : انني اغني من الاصوات صوتا ركيك الشعر واللحن ، قصير الادوار ، قليل العمل ، خال من المحاسن ، وانسبه الى — والدى او الى بعض المتقدمين ، فيقترح علي ويقول السامعون : هذا والله الحسن المعجز المتاع القديم .

ثم اغني الصوت الحسن ، الطويل الادوار ، الكثير العمل ، وأجتهد فيه وانسبه الى بعض المحدثين او الي نفسي ، فيتشاغلون عنه ويعرضون ، ويستعيدون الصوت الاول .

وكل عالم محتقر عند اهل زمانه ، فاذا فقدوه عظمت صناعته عندهم وطلبوها وذكروها ، ومن ذلك ان دواوين الشعر لا تطلب الى بعد وفاتهم وعدمهم .

---

(٢١) م : من السائر والمغنين .

وما يسلس سماعها . ومنها الواهي : وهو ان تكون اجزاؤه متشعبة اطراف الفواصل. ومنها ما سمي الخاتل : وهو الذي بنية فصول اجزائه على شيء يردف به ويحزن به ويوطى له .

الباب الثالث عشر

في أسماء أول من غنى في الجاهلية من الرجال

اتفقت الروايات والرواة على ان اول من غنى في الجاهلية : جنجبور (؟) وقيل : طس ذو جدن ، وبعدهما : علقمة الفحل ، وجريحة بن سعد وهو المصطلق ، والمصطلق هو الحسن الحلق ، وربيعة بن جرام ، والنحل ، وغنى بعدهما : دمام بن حماد ، وغنى النضر بن الحدث بن كلدة .

وغنى بعد هولاء المخضرمون وهم الذين لحقوا الاسلام منهم : رباح بن المعرف وابو لهب ، وابن ابي الدناكل ، والجعي ، وابو بوبه .

الباب الرابع عشر

في أول من غنى من النساء في الجاهلية

(١٧ظ) بعاد ، وشاد : وكاشاني زمان عاد الكبرى وخبرهما معروف ، ومن غنائهما : ـ

يا ام عمان تولينا ... قد يتفع الناثل الطفيف

وبعدهما : عنجهور (؟) ، وبعدهما قنيتا حذيفة بن بدر ، وبعدهما قينتا الحرث بن زهير ، وبعدهما : وهرام قينة خالد بن قيس ، وبعدهما : هند وفرتنا قينتا حجر بن الحرث ، وبعد ذلك قيان عهد المسيح بنجران ، وفيهم يقول الاعشى :

وكعبة نجران حتم عليك ... حتى تناخي بأبوابها

تزور يزيدا وعبد المسيح ... وقيساً هم خير اربابها (٢٥)

---

(٢٤) نشر قسما من هذا الباب الدكتور ناصر الدين الاسد في كتابه "القيان في العصر الجاهلي" المطبوع ببيروت سنة ١٩٦٠ ، وقد اعتمدنا على تحقيقه في اثبات المتن .

(٢٥) ورد هذان البيتان في المخطوط على النحو الاتي : ـ

وقوف بنجران حتم عليك حتى تناخي بأبوابها
تزور يزيدا وعبد المسيح وقيناهما خير اربابها

والتصحيح عن ديوان الاعشى : قصيدة (٢٢) ، بيت ٢٦ ، ٢٧ .

وقيان يزيد بن عبد المدان ، وقينة عبد عمرو بن بشره

وكان بالمدينة قينة يقال لها : ام عمرو ، ولها يقول عمر بن عدى :

تصد الكأس عنا ام عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا

ومن القيان : جرادتا عبدالله بن جدعان : ظبية ، والرباب ، وقينتا الحضرمي : سيرين وصاحبتها ، واسماء ، وعثمة ، وتتل ، وبرهة : قيان عبدالله بن مقيس بن عدي ابن سهم .

وقيان جبلة بن الايهم ، لحقن بالاسلام ، ومن غنائهن شعر حسان بن ثابت :

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

وقينة الاسود بن المطلب : زيارة : قينة عمر بن هاشم ، وقينة الاوسيين ، وقينة الانصارى ، وقينتا عبدالله بن السائب المخزومي : وهما صاحبتا الخبر المعروف في الشارفين اللذين عقرهما حمزة بن عبد المطلب . وقريبة ، وفرتنا ، وحميدة : جوارى عبدالله بن سلام ، والفارعة ، وسعاد : قينتا السيعاب ، واكثرهن لحقن الاسلام فصرن مخضرمات فهذا جملة ما وجدناه ، ويمكن ان يكون غيرهن ممن لم نذكر .

وقد ذكر ابن الزعفراني اسماء قيان اخر ولم يذكر انها هلكت ام اسلمت ،

ومنهن : (١٨ ظ) مناسة جارية علقمة ، وسعدة جارية حسان ، ومهدية قينة عمر بن مسعدة ، والفارعة قينة ابن هدو ، ودعدام قدامة بن مصلح ، وظلامة قينة عمار بن مناهب .

---

(١٦) الى هنا ينتهي ما نشره الدكتور ناصر الدين الاسد من هذا الباب في كتابه آنف الذكر .

الباب الخامس عشر

في أسماء أول من غنى في الاسلام من الرجال

قد تناظرت الأخبار ان اول من غنى في الاسلام : طويس ، أول من ضرب على الغناء العربي : نشيط ، وقيل : بل سائب خاثر قبل طويس ، وسعد ساعدة (٢٧) ابن سريج والغريض ومعبد ، وبعد هؤلاء : مالك بن ابي السمح وابن عائشة والهذلي الاكبر والهذلي الاصغر أخوه وابو طنبورة وبديح ونافع وكرام بن معبد وابن ابي عتيق ، وهؤلاء اصول الغناء ، وانما ذكرتهم على الولاء لاشتهارهم.

الباب السادس عشر

في أسماء أول من غنى في الاسلام من النساء

عزة الميلاء ، وجميلة ، وجارية عبدالله بن جعفر ، وشهية جارية العيلات (؟ او) ام جعفر ، وسلامة جارية ابي بقاح ، وسلامة القس ، وحبابة جارية يزيد ، وريا أخت سلامة ، وصبابة المدينية ، وسعدة ، وامرأة ابي عتيق ، وقنة الاخطل ، ام جبير (٢٨) وربيحة الشماسية ، وجارية ابي العراقيب ، وعنان ابنة حرط [؟] ، وعزة المرزبية ، والسلامة ابنة سعيد.

الباب السابع عشر

في أسماء المخانيث في الاسلام

هيت : كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، الدلال ، نافع ، برد الفؤاد ، نم الضحى ، طريفة النعاس ، فند ، أبوزيد ، دهمة ، طراز ، شبيب ، صغيرة ، عقبة ، ابراهيم ، زنقطة ، فهمة ، عبادل .

الباب الثامن عشر

في معرفة اول من دون الغناء

اول من دون الغناء : يونس الكاتب ، وغنى اصوات المتقدمين وكانت ستة الاف وثلثمائة صوتا وهي محصورة ، علمها يونس هذا على حروف المعجم وذكر ملحنيها واسماء طرائقها وانواعها وذكر الشعراء .

---

(٢٧) م : + ابن السمح

(٢٨) م : + بريـــن

ومن هذا الكتاب الف اسحق بن ابراهيم كتابه "الاغاني" ومن [١٩ ظ] اسحق اخذ ابو الفرج الاصفهاني ، ومن حماد وابنه بسند جميعه .

وفي كتاب يونس اشعار مرذولة ركيكة محدثة ، ولا شك ان الحانها مثلها والدليل على ذلك ان في الحانة صوت التي اختيرت للرشيد اصواتا غير طائلة عن ما سمعناها ، ولو دونت الاغاني من عهد يونس الكاتب والى الان لما أحصيت كثرة ، على أن المحدثين يتناولون تلك الاغاني ويمنون فيها .

الباب التاسع عشر

في التلحين الاكبر والاوسط والاصغر

يروى ان الواثق سأل ابراهيم بن سيون الموصلي عن التلحين فقال : يا امير المؤمنين امثل الطرب بين عيني ، وأخلي من الانكر خاطري ، واسلك الى الالحان بدليل من المعرفة فلا ارجع خائبا ، فقال له : بحق ما تقدمت يا ابا اسحق. وقد سألني انا مولاى الظاهر قدس الله السقابة روحه في البيضاء — ولم يكن احد من المغنين حاضرا — عن التلحين فقلت له : يا مولاى اذا اردت التلحين اجريت سوابق الاشعار في ميدان الافكار(٢٦) [٢١ و] بعد ان أُخلي خاطرى من خواطر الافكار الرديئة ، وانتخب من القريحة واجزلها شعرا ، فالبسه حلل الالحان حلة بعد حلة فأى حلة رأيته متهللا مشرقا فيها اقتضتها عليه ، وحليت حينه بجواهر النغم ، وجنوبه على مسمعي ، وتأملته بعين معرفتي ، فاذا رزق حضوة الرضى وسلم رأيه فيه من الهوى أظهرته للوجود ، وغنيته مرتاذا للجود ، فاعجب بهذا الكلام ووصلني وخلع علي وحملني ، وبلغ المغنين ذلك فكادوا يموتون حسدا .

والتلحين الاكبر هو ان يخترع الملحن لحن الصوت على غير مثال ، ويعتمد صحة تجربة الشعر وقسمة اللحن ، ويؤلف النغم ويماثل كل نغمة بشكلها ، فاذا

---

٢٦) هنا نهاية ظهر الورقة ١٩ في المخطوط وتتمة الكلام نجده في اول الورقة ٢١ اذ يبدو ان الورقة ٢٠ قد جاءت في مكان اخر من المخطوط وليس هذا مكانها كما سيظهر.

صح له التنعيم في البيت من الصوت صح في بقية الابيات .

فان اراد أن يبتدى أوله بالاستهلال أو بنشيد فعل ، وكذلك اذا اراد ان يعمل من صيحة في آخره فلا بأس ، ويحسنه بما أمكنه، بعد ان لا يفسد التقسيم والزمان والوزن ، ويخرجه من ايقاع ثقيل الى خفيف ، ومن خفيف الى ثقيل [٢١ ظ] .

واما التلحين الاوسط : فهو دون الاول ، وذلك أن يولد الملحن لحن صوت من نغم الاصوات التي مرت على سمعه في الطريقة التي يلحن فيها وعلقت بطبعه وثبتت في خاطره ، ويمزجها ويحسنها ، ويخالف بين تركيب ما يصنعه وبين ما يسمعه لئلا يحيله عن ماهو ، ويزيد منه وينقص منه ، ويغير موضع صيحته وسجعته ، ويجعل فيه انتقالات يغربّ بها حتى لا يُعرف من اى شيء هوولا يشبه بصوت بعينه ، ويعدل اوزانه ، ويصحح تقاسيمه ، ويحسنه بالشذرات والزوائد ، ويُحكم فصوله ومقاطعه .

واما التلحين الاصغر : فهو ان يأخذ الملحن شعرا على وزن شعر صوت اخر معروف — وان أمكنه ان يكون على قافيته كان اوفق — فيقسمه على تقسيم الاصل ، ويماثله بالفرع حتى لا تغادر معه نغمة ولا شذرة ولا انتقاله ولا تحنينة ولا يخرج زمان عن زمان ، فاذا اصح له غناه وادّعاه ، فهذا هو النقل ، وهو اقلها كلفة ، ولا ينبغى ان يفعله القادر على التلحين (٣٠) . [٢٠ و] الا على وجوه : ان يكيد به مغنيا ، او يضطره الحال بين يدى ملك ، او في شيء يبديه به ويقتضيه فلا يتسع له الوقت .....(٣١) يرتى في تلحينه ، وما يتعرى فاعله من صحة القياس وحفظ القوانين .

وكان اسحق يعرض له بشعر على الثقيلين (٣٢) وخفيفهما، وعلى الرمل والهزج وخفيفهما فاذا لم يجيء بشيء مما يؤثر طرح الشعر وقال : هذا شعر مخرم .

---

(٣٠) هنا نهاية ظهر الورقة (٢١) في المخطوط وتتمة الكلام على وجه الورقة (٢٠) التي كما يظهر قد جاءت قبلها عند جمع اوراق المخطوط وتجليده .

(٣١) يبدو هنا ان جملة ساقطة من المتن .

(٣٢) اى الثقيل الاول والثاني وهما ايقاعان مشهوران في الموسيقى العربية القديمة .

الباب العشرون
في الطرب واسباب الباعثة عليه

الطرب:: ما استفز الانسان من الفرح والحزن ، وليس يختص بالغناء وحده ولا بالملاهي بل يستفز الانسان للشعر والحديث ولذكر الجود وللمواضع الحسنة ولكل منظر رائق وحديقة مؤنقة .

ومنه ما يعرض عند الخوف وذكر الموت والفجيعة والنعي والفراق والصلة السيئة من لقاء المحبوب ، قال الشاعر :

وان بي طربا في اثركم طرب التوالة او كالمخبل

[٢٠ ظ] فأما الطرب الغناء فطرب كل انسان على ما يوافقه وما يأتي على ما في نفسه ، وكلما علت معرفة الانسان بالغناء قل طربه لقلة ما يعجبه ، واطلاعه على الخلل والنقص والذلل والتبديل ، ولان العالم بالغناء لا يعجبه الا حسن التأليف ، وجودة [illegible] الكلام ، وحلاوة موقع الحلق ، ووثائق الصوت ، واحكام الفواصل ، وحدة المقاطع ، والتوفية لكل ما يقال ، والسلامة من الخروج والنشاز[٣٣] والعياذ بالله .

فأما التقسيم فمنه ما يعم الجهال من الطرب لسماع الاوتار والجلود واصوات المزامير والطبول وسائر الالات ، فمن يطرب الحيوان الصامت أيضا .

قال الحاحظ : كل حيوان ناطق او صامت يطرب الا التيس .

وبتأليف حركة الموسيقى تتألف الحركات النفسانية فتهيج الطرب وبسبب [illegible] لان اصوات الاوتار ارسام الطبيعة والنفس .

والشهوات ثلاث : شهوة النفس الناطقة وهي الحكمة ، وشهوة النفس الغضبية وهي [illegible] والشهوة النفس الطبيعية وهي الغناء [illegible] اخر .

والشرف ثلاثة : شرف الحكمة ، وشرف النفس ، وشرف الاباء[٣٤] .

. . . . . .

فراغ ص ٢٤

---

(٣٣) م : النفار .

(٣٤) هنا نهاية ظهر الورقة (٢١) في المخطوط ويبدو ان ورقة او اكثر ساقطة من هذا المكان .

الباب الحادي والعشرون
في بسط الغناء وترتيبها وأنواعها

وللغناء طبقات ربما [٢٤و] واختلافها في شدتها ولينها كثير لا يوقف على اشدها ولا أليناها ، ولا يعلم الا من طرب معلم او خلق مخصوص وذلك لاختلاف الغناء في تصرفه ومجاريه . واختلاف الحلوق في اجناسها ونوتها وضعفها وربما اشتدت الطبقة على انسان وهي سهلة على غيره ، وربما سهل عليه الصوت في موضع منها وصعب في غيره . فقد يقع الاشتراك عند القول فيها في الحلوق والاوتار والمزامير.

ولكل وتر من اوتار العود خمس نغمات : احداهن مطلق واربع نغمات لاربع اصابع(٣٥) تليهن بني عليها ، أو كانت مقطع اجزائه ينتهي اليها الصوت وكانت بساطه .

فالبسط من كل وتر ، كل وتر خمسة على عدد النغم التي ذكرناها آنفا . وقد يكون مجرى الصوت في وتر ومقطعه في غيره ، فحيثما انتهى مقطع اجزائه فهو بساطه .

وأجناس الايقاع كلها داخلة على البسط ، فليس منها بساط الا والثقيلان وخفيفاهما والرملان والهزج وخفيف رملة داخله . فاذا غنيت في بساط صوتا فلا تخرجن منه حتى توالي فيه ثلاث اصوات ، فان [٢٤ظ] قصدت بك الرواية ما خرج منه الى ما يقرب منه ولا عليك ان يختلف الايقاع .

واذا اردت ان تنتقل من بساط الى بساط غيره فلا تبعد عن جنسه ليستوى الغناء والطيب في الاستماع ولا تنبو عن الاسماع ، فان اضطررت الى ان تنتقل الى ثن بعيد منه تشاغل فيما بين البساطين باصلاح وتر او حديث او شرب قدح حتى تكون كأنك ابتدأته في الوقت كي لا تنبو عن الاسماع عند اختلافه .

---

(٣٥) وهي مثنى السبابة والوسطى والبنصر والخنصر .

الباب الثاني والعشرون

في الحروف النواطق والخرس

في الحروف ما يمتد مع النغم ، وفيها ما لا يمتد ، فمن التي تمتد ما يستبشع سموه ومنها مالا يستبشع ، والتي تستبشع ثلاثة احرف اللام ، والميم ، والنون ، وهي خرس غير مصوتة .

والحروف المصوتة ثلاثة احرف : الالف والواو ، والياء ، وهي التي تسمى حروف المد واللين عند العرب ، وهي النواطق التي تقع على اواخر الكلام ممتدة في اللحن .

[٢٥و] فالالف حرف مستعجل ، والياء منخفض ، والواو حرف متوسط ، ولذلك ينعاقبان ابدا اعني الياء والواو ، وينبو الالف عن اقبتها في القوافي والنغم .

وكل هذه تتتزج : من الالف والياء ، ومن الياء والواو ومن الياء والالف ، كقولك يا ، وا ، وى ، اى ، فتكون الحروف المصوتة المتزجة تسعة ، وتضاف اليها الحروف الثلاثة : الاولى فتكون جميعها اثنى عشرة وتضاف اليها الحروف الثلاثة اللام والميم والنون ، فتصبح الجملة خمسة عشر حرفا ، فجملة الحروف النواطق : ستة ، والخرس (٣٦) ثمانية ، وحرف واحد واقف ، والمتوسط تسعة عشر . وقد قال احمد انها تسعة عشر ولم يقم دليلا على ذلك اكثر من قول مطلق فقط .

---

(٣٦) م : والجزمين .

الباب الثالث والعشرون
في امتحان الحلوق في جواهرها

من الحلق ما يظهر جوهره في الطبقات الشديدة بقدر مالا ينبهر المغني ويتعب وينقطع ويلحقه البحر .

ومنها ما يظهر جوهره في الطبقات اللينة بحيث لا يخفى [٢٥ظ] صوته عن السامعين وعلى تدريج فيما بين الشدة واللين الى الحد الذى يكون فيه المغني متمكنا في غنائه وتصرفه ، وهذا شيء لا ينحصر فيحد ويعرف .

فسبيل من يبتاع مغنية ان يأمرها بالتنقل في عدة طبقات من الشدة واللين ، وان كان يحضرته من يعرف هذه الصناعة امره بأن يشد لها طبقة بعد طبقة على تدريج الى الصعود في الشدة او النزول في اللين وهو يتأمل حالها في تضاعيف هذه الاحوال فينقلها ، فاذا رآها قد ظهر جوهر حلقها في احدّ الطبقات حفظ مكان هذه الطبقة بالحس والعادة . واتباعها والزمها الطبقة ومنعها من الانتقال عنها ، فان غناءها يجود ويحسن وينقلب الى الاحسان ويغلو ثمنها ، لان في الحلوق ما يرقّ عند شد الطبقة ويتململ ويتفرغ ويتعرى من النغم ويصير كحلوق الصبيان الصغار وفيها ما يتغرش ، ويغلط ومنها ما يظلم وينقطع ، فما يكتسي نغما ويصفو ويظهر جوهره .

[٢٦و] ومن الحلوق ما اذا غنى صاحبه في الطبقة اللينة ظهرت نغمة وتدوّر وحسن موقعه واكتسى حلاوة وتمكن صاحبه في انفاسه وأطرب سامعيه .

ومنها ما لا يوافقه الطبقة اللينة بالجملة ويلحقه التقبيح والنفار وينقلب الى الصياح وينحصر ، وما يصح هذا الذى ذكرته الا لعارف حسن التصور ، وقد تظهر جواهر الحلوق فيما بين الشدة الى اللين على تدريج لا ينحصر ولا يحد فافهم .

الباب الرابع والعشرون

في التحيل في ادخال الحلوق في الاوتار

هذا باب صعب جدا يحتاج الى تعب شديد ولا ينجح الا فيمن صغر سنه ، فأما من علت سنة فليس ينفع فيه التعلم كما قال الشاعر :

اتروض عرسك بعد ما كبرت ومن العناء رياضة الهرم

ويحتاج[٣٧] من يداري هذا الامر الى زمان طويل، وذلك [٢٦ ظ] ان في الحلوق ما ينفر عن الاوتار اما الى اشد من الطبقة اوالين ، فيجب ان يصلح الطبقة ، فان كان الحلق نافرا الى الاشد أمرت المغني ان يغني في دون الطبقة التي تشدها له بنصف دستان وتريه أياها بحلقك ، فان انكر ذلك وقال : هذه طبقة الوتر ويجب ان احط الاوتار واصيح فيها فتمنعه من ذلك وتعلمه ان حلقه يرجع اليها وتدوم عليه فان حلقه يرجع قليلا قليلا الى الطبقة ، وكذلك ان كان الحلق نافرا الى دون الطبقة المصلحة غير ملائم لها فيجب ان يغني في اشد منها حتى يرجع حلقه اليها .

ويحكى ان اسحق الموصلي لحقه في اخر عمره التمسيح في حلقه — وهو نافر الوتر ومباينته — فتحيل حتى اصلح المجنب[٣٨] ليخفي ما بحلقه ، وصار يغني اكثر غنائه فيه ليخفي تيو حلقه ونصيّحه ، وهذا قصد عظيم وقدرة على الصناعة .

---

(٣٧) م : + الى

(٣٨) المجنب هوداستان يشد قبل السبابة او الوسطى

(٢٧و) الشجي : هو احسن الحلوق واحلاها واصفاها واكثرها نغما .
المخلخل : وهو العالي الحاد النغم بحلاوة وجهارة .
المصمت : الصيت الصقيل بلا ترجيع ولا نغمة .
الخادي : ما كان قريب الموقع كحلوق الخدم .
الجهير : هو الغليظ الذاهب في الاسماع .
الاجش : هو الجهير بحوحة مليحة ونغم مفخمة .
الناعم : هو الصوت المليح الموقع الصافي النغم .
الابح : على ثلاثة اوجه : خلقة ، وتعب ، وعلة ، وهو خلقه احسن .
الكرواني : هو نسبة الكروانات دقة وصفاء وتسلسلا .
الزرائدي[٣٧] : هو الذي يكون بنغم زائدة من مقادير الغناء .
المقعقع : هو الذي يشبه كلام البادية بلا حلاوة .
المصلصل : هو الدقيق اليابس المجيد بغير شجى .
٢٧ظ الصرصري : هو الدقيق الصوت الحاد العاري القبيح الموقع .
المرتعد : هو الذي كان صاحبه مقرورا بالحمى .
الاغر : هو الذي فيه الفتة والحلاوة والنغم .
الرطب : هو ما كان كالماء الجاري بلا كلفة وفيه حلاوه .
الصياحي : هو الذي ينفرعن الوتر الى زيادة او نقصان .
اللقي : هو الذي كأن في فم صاحبه لقمة من الطعام .
الاملس : هو المعتدل الصافي في اتحاد[٤٠] من النغم والترجيع .
المظلم : هو الذي ليس فيه نغمة ولا يكاد يسمع .
الطلي : هو قريب من الرطب الدقيق الذي يضعف ويكاد يخفى .
الراجحي : هو الدقيق النام المتوسط الندى .
الشعث : هو الذي يصفو مرة وينشعث اخرى ولا تخلص نغمه .
الصدى : هو الذي يكون فيه ما يعطي نغمه ويكدره .
المختنق : هو الذي كأن صاحبه يختنق ويكثر تنحنحه .
المغتص : هو الذي يمتنع بلع ريقه ويتغير فيه الغناء

---

(٣٧) م : الراوندي

المنطقي (٤١) الذى ليس له صوت لضآلته وانقطاعه .
[٢٨و] النقطي : هو الذى يقوى تارة ويضعف تارة .
الحزق : هو الذى يتبدد ويذهب كل مذهب
المنبسر : هو الذى يبتدى مغزوزا ثم يتبسر .
المنمسر : هو الذى يشبه حلق الحدب .
الاخن : هو الذى كان انف صاحبه مسدود
الرغو : هو الذى يهيجن فيه النغم ويتفرغ
البلبل : هو الذى تختلف فيه النغم وتزول عن اماكنها
٤ .

الجاسي (٤٢) : هو الذى ينبو عن السمع لجسائه .
النابي : هو الذى ينبوعن الحلوق في المراسلات .
القطيع : هو الذى لا يكاد يسمع بالجملة .

[illegible] منها المستقبح ، واستقبح المستحسن .

---

(٤١) م : النطفـــي
(٤٢) الجاسي من البنات ونحوه هو اليابس (المنجد) .

في أسماء صلح الغناء وصفاتها

(٢٨ظ) الارتعاد : هو ان ينتقل المغني في الجنس حتى يستقر رأيه على نوع .
الاجتهاد : هو أن يجتهد المغني عند الفواصل والمقاطع .
الاستهلال : مشتق من استهلال الطفل بالبكاء ساعة يولد .
الاسترسال : هو ان يسترسل المغني في غنائه من غير خروج .
التفخيم : هو تفخيم النغم وترتيبها .
الترقيم : من رخامة الغناء وتلطيف الصوت .
الصياح : هو ان يكون في الاصوات ما يكون تحنينا لها .
السجاح (٤٣) : هو ان يشتد موضعا من الصوت فيسجح .
الترجيع : تكرير النغم المعاودة فيما يمضي .
التفريع : ان يخرج المغني من نوع الى نوع ويعود اليه .
التحسين : وهي في جميع الانواع فيحسن موقعه .
التقدير : تقدير ازمان الاصوات وفصولها .
المراسلة : تراسل المغنين بعضهم لبعض .
المقابلة : مقابلة النغمة بمثلها في المصاريع والابيات .
المطاولة : وهي مطاولة المغنين بعضهم بعضا لينقطع كل ضيق النفس (٤٤) .
(٣٠و) المخاتلة : ان يراسل المغني رفيقه فيسكت عنه ويقطع به .
المناضلة : هي ان يناضلا ويتجاريا ليبين فضل كل على صاحبه .
المداولة : ان يكون المغني متفقا مع وسيلة فيخرج عنه .
التغريد : مشتق من تغريد الطيور وتحسن اصواتها .
التعديد : جنس من الفرح مستحسن في الغناء .
التوطيه : ما يوطأ به للصيحة قبل مجيئها من غناء او صوت .
الاختلاس : أن تؤخذ النغمة قبل وصولها والفراغ من الاولى .
تقدير الانفاس : ان يتنفس المغني في فصول الالحان .
الاشتراك : ان يخرج نوعا بنوع ويرجع الى الاول .
الافراق : أن يتفارق في الموضع ليحسن .

---

(٤٣) الصياح والسجاح في اصطلاح الموسيقى العربية اليوم هما : الجواب والقرار .
(٤٤) هنا نهاية ظهر الورقة (٢٨) وتتمة الكلام هذه في وجه الورقة (٣٠) ، اما الورقة (٢٩) فليس هنا مكانها بل هي تابعة للباب العشرين .

الاتفـــاق : هو ان يتفق المغني مع غيره بالازمان .

الاضعاف : ان يضعف على المغني بضعف طبقته .

الاستئناف : ان يفرغ من البيت فيستأنف الاخر معه .

الحصران : ان يحصر في المزمم او المطلق وغيرهما .

البتران : بتر المقطع الطويل من غير خروج .

(٣٠ ظ) الابتداع : ان يؤلف اللحن من طبعه لا من غيره .

الاختراع : أن يلحن الصوت من عدة اصوات .

الاتباع : ان يتبع صوتا بعينه في طريقه .

الامتزاع : ان ينتزع صحة صوت فيودعه في صوت اخر (٤٥) .

الترجيع : جنس من الاسف والحزن والجزع .

التفجع : اشد من التوجع ويليق بالمراثي .

التذلل : يكون في الالحان فيما يليق من الاشعار .

التدلل : هو ضرب من التشاجي مليح .

التحرز : هو التحفظ من الزلل في الغناء .

التعزز : يكون في الاغاني عند الاعتداد والتوبيخ .

التكهل : ويسميه قوم الشيخوخة ، يحاكى به كلام الشيخ .

التمهل : هو ان يجلس المجنوب ويمسك (؟) .

الزفن : نوع من الرمل مستحسن وهو في الطنابير اكثر .

المجن : من المجون ، نوعان مستملح .

الاتصال : اتصال المغني بمغن اخر ، ومعرضته احسن من قوله .

الانفعال : ان ينفعل بالمغنى وينفصل عنه الصوت في الطريقة .

(٣٦٠و) القهقهة : تجيء في الغناء بمعنى الضحك وهي مستغربة للبغداديين .

الهمزة : ان يهمز النغم في مواضع من الغناء وهو مستحسن .

الغمزة : ترد في اطراف (الالحان) وعلى فصولها .

الضجرة : شبيهة باسمها ، تورد في الالحان فيما يشاكلها .

الفترة : تكون في فصول الاصوات بحيث لا يحدث سمعها (٤٦) .

السباتية : هي أن يغني المغني مع المغني بيتا وبيتا .

---

(٤٥) م : مبـــدع .

(٤٦) م : اسمهـــا .

المباينة : ان يغني اثنان ، هذا المصراع الاول وهذا المصراع الثاني .

الابدال : هو ان تبدل النغمة المزمومة بمطلقة والمطلقة بمزمومة .

الردة : ان يفرغ المغني من البيت فيرد اوله قبل ان يسكت .

التشييعة : هو ما يشيع به مقطع الصوت من النغم والزوائد .

الصلة : ان يكون القدح على فم الرئيس وقد فرغ البيت فيصله بآخر .

الاشارة : ان يكون في نوع مطلق فيشير الى نوع مزموم .

الغارة : هي ان يسمع صوتا يستحسن منه موضعا فيأخذه .

الاستكانة : هي التوفيق والخضوع والتذلل .

الاستغاثة(٤٧) : كسمها مستدرة تطرب فيما يشاكلها من الشعر .

الاستتابة : ان يستتيب الاوتار عن حلقه في الشدة .

(٣١٦ظ) الهزة : ان يهز النغمة ، وفي النغم مهزوزة وقارة .

الشجي : من التشاجي وحسن الصوت وهو من الطرب .

البكاء : يحاكي باللحن فيما يليق به من مرثية او شكوى .

الترجيع : أن يجعل النغمة مرجحة بين المزموم والمطلق .

التأوه : وهو شيء مطرب يشبه اسمه يستعمله البغداديون في اغانيهم .

التنهدات : من التنهد يجرى مع ذكر الفرقة والشوق .

التكرير : تكرير النغمة المطربة المستحسنة .

التعريج : تعريج النغم وتلويها ولا ينبغي عنها الا العمل .

التدريج : تدريج اللحن من شدة الى لين وبالضد .

المهاهاة : وهي تكرير الهاء في الالحان .

المعاباة : معاباة المغنين بعضهم بعضا .

النعرات : تجرى في الغناء مجرى اسمها .

الزفرات : وهي من الزفير وهو مستحسن .

---

(٤٧) م : الاستعانة .

الباب السابع والعشرون
في الحيل في سرقات الاصوات والاحتراس منها .

اما المحتال في سرقة الاصوات ممن يغني بها ويحيط الحانها[٤٨] ويبدلها حتى لا تصح ، فهو يصح ويتم للمرتاضين في الالحان ، العارفين بمواقعها ، وذلك ان السامع يجتهد في حفظ شعر الصوت ومعرفة طريقته ، وتأمل فصوله وتقسيمه ومعانيه ومقاطعه واجزائه .

---

(٤٨) هنا نهاية ظهر الورقة (٣١) وتتمة الكلام نجده على الورقة (٢٢) التي كما يبدو انها قد جاءت في غير مكانها عند جمع اوراق المخطوط وتجليده .

وليكن حرصه على تأمل اول بيت فانه يعرف منه بقية الصوت ، الا أن يكون فيه انتقالات وصيحة فانه يتعبه اكثر من تعبه في القانون الواحد ، والقانون الواحد كالصوت الذي للشريف ابي القسم الرسي وهو :

الا حي بالزرق الرسوم الخواليا

فانه في الاربعة الابيات يتساوى ، واما الذي يتعب آخره مثل صوته الاخر وهو :

اذا اجتمعت يوما قريش طفخر فعند مناف سرها وصميمها

اذا تصوره اقترحه دفعة ، او سأل بعض الحضور اقتراحه ، او قال لمن يغنيه : في هذا الصوت موضع خارج ، فيجد [٣٢ ظ] ذلك فيعيده فيقول : قد خفي عن موضعه وان اعدته ارتيك اياه ، او تغنيه انت في لحن سهل مرسل وتقول : ما غني هذا الشعر قط في غير هذا اللحن ، فينقدح هو ويغنيه اعجابا بلحنه فيصيح لك او تقرب منه بحيث تسمعه ولا يشعر بك فتأخذه منه .

فقد حكى عن المأمون انه امر ابراهيم بن المهدي عمه واسحق بن ابراهيم الموصلي أن يصنع كل واحد منهما لحنا في شعر اقترحه [illegible] وهو :

كتبت الى الحبيب بكسر جفني كتابا ليس يقراه سواه

فأخبرني تورد وجنتيه ولحظ جفونه ان قد قراه

وأخذ كل واحد منهما الشعر وحفظاه ، وأمرهما ان يبكرا عليه ليصطبح ، قال اسحق : ففكرت : في ابراهيم بن المهدي فوجدته اخجل مني وأجود قريحة وأحد ذهنا[٤١] [٣٢ و] في التلحين : وخفت ان يفوتني بالسبق اليه ، فتنكرت وأخذت معي دينارا وجئت الى الدراب الذي على باب درب ابراهيم فدفعته اليه وسألته تركي عنده [illegible] ابراهيم عند بكوره الى أمير المؤمنين .

وكان لابراهيم مجلس على ساباط لا يبرح منه ، وفيه يخلو بنفسه اذا اراد عمل لحن أو شعر ، وانه اذا تعذر عليه في ذلك المجلس اسمعه ولا يخفى على من غنائه شيء ، وانه ابتدأ بعمل الصوت وتقسيمه وجعل يكرر ، حتى صح له ، والى ان يصح له أخذته وأحكمته وانصرفت الى منزلي وغيرت ثيابي ومضيت الى قصر الخليفة .

فخرج خادم وقال : من ههنا ؟ فقلت : اسحق ، فدخل وخرج واستدعاني ، فلما مثلت بين يدي [الخليفة] قال لي : الصوت ؟ ، قلت : نعم يا امير المؤمنين

---

(٤١) هنا نهاية ظهر الورقة ٣٢ في المخطوط ، وتتمة الكلام نجده في اول الورقة (٣٣) .

وغنيته ، فأعجب به وامر لي بكسوة وصلة وحملان .

(٣٢ ظ) واستوذن لابراهيم بن المهدى ضحى النهار فسأله عن الصوت فقال : نعم يا امير المؤمنين وغناه بعينه ، فقلت : ذهب والله صوتي وغلبت عليه واظن ني د ارى من يتخبر له علي .

فافتاض المأمون وتكدر وقال : يا عم ما هذا الفعل ؟ ، قال : ما هو يا امير المؤمنين ؟ ، قال : هذا العمل الذى عمله اسحق ، قال : يا امير المؤمنين منقت من اباك مسمس (انثى وذكر ، ودوابي حبسة في سبيل الله ، وخرجت من دين الاسلام ان كان سبقني الى لحني هذا احد ، فزاد بحفظه .

فلما خفت ان يبدر منه قول او فعل قلت : تؤمنني يا امير المؤمنين ؟ ، فقال : انت آمن ، قلت : هو وحقك لحنه ، وحدثته الحديث على وجهه ، فضحك وقال : قاتلك الله يا لص ، وأمر له بضعف ما امر لي .

وقد مضى لي انا مع ابن الشاكرى وابن ابويه احبار الطالبيين مثل هذا او اشد ، وذلك : اننا اجتمعنا واكلنا ونمنا الى ان يصلح لنا (٣٣ و) مجلس الشراب ، وقام ابن ايوب الى داره ، واخذ ابن الشامية جزءا من شعر ابن الرومي فوجد فيه ابياتا استحسنها فنقل اليها لحن صوت ما يغنيه لانه لم يكن له صنعة في اختراع لحن اكثر من نقله اذا اتفق الموزن ، فأخذته وصح لي ، والابيات هذه :

كان نسيمها أرج الخزامى ... تولى بعد وسمي ولي

هدية خال هنت بأسعد ... لا تمار إخيال لها بجي

اذا انفاسها نسمت سحيرا ... تنفس كالشجي لها الخلي

ثم قام فأخذ العود وغناه ، فسمعته وزاد احكامه معي ، وسمعه ابن ايوب فأطربه ، وجاء فقال اى شيء هذا ، فقد والله استفزني طربا ، فقال : صوت عملته باقبالك ، وكان علي ابن ايوب ثوب ديباج رومي بنفسجي فرأيته وقد نظر الى الثوب والى ابن الشامية [٣٣ظ] فعلمت انه يريد ان يعطيه اياه ، ثم قام ابن الشامية الى اسفل وخاطب غلمانه لحاجة ، فقلت : يا مولاى قد تعجبت من ادعاء هذا الشيخ بهذا الصوت وكذبه ، فقال كيف قلت هذا ؟ ، قلت : هذا من تلحين والدى ومنه أخذه وانا احسنه وقد بقي عليه منه احسن ما فيه ، فقال : غنه لي ، ففعلت وانتقلت في البيت الثالث الى المطلق فصار كالصيحة فيه وحسنه ، فقال : هذا والله ما يغني وقام مسرعا الى ابن الشامية وقد تغير له أيوب ، فقال له :

يا أبا الحسن هذا الصوت لوالد ابي الحسين وقد كنت سمعته منه واظنه يغنيه هذه بعينه ، فقال : والله ما علمت هذا ، لعله كان يغنيه بغير هذا اللحن ، فقال : بلى بعينه ، فقال : شكرا لله قدرة ، والتفت لي وقال : انت تغنيه ؟ ، قلت : نعم ولكن ما يحسن بحضرتك الساحة ، فقال : بالله غنّه طمعا في تكذيبي ، فغنيته وقلت فيه الصيحة فأربد لونه وخجل وقال : قد يقع الحافر على الحافر وتتفق الخواطر ، فقلت له : [٣٤ و] سمعته من والدي بطرابلس ونحن نشرب بظاهرها على السوسن ، فزاد غيظه وقام وانصرف ، وخلع علي ابن ايوب الجبة ، فلما كان بعد مدة حدثته الحديث فقال : ان اعجابي بذكائك احب الي من الصوت .

واما الاحتراس من سرقة الاصوات فلا يتم الا للحذاق ، وذلك ان المغني الحاذق اذا خاف ان يسرق منه الصوت غير تقسيمه وافسد اجزاءه وبدل نغمه وانتقل فيه عدة انتقالات يخالفها في سائر الابيات واحدث فيه من الزوائد مالم تكن فيه ، وان كان ثقيلا خففه او خفيفا ثقله ووصل بعضه ببعض ، وان شاء ينقله الى نوع غير نوعه : من المزموم الى المطلق : والمحمول ويخرجه عن القانون فعل ، ولا يصح على هذا الوجه ولو كان السارق له اسحق او اباه ابراهيم .

الباب الثامن والعشرون
في ما يوافق الحلوق من الاطعمة والاشربة وما لا يوافقها

[٣٤ ظ] اما ما يوافق الحلوق من الاشربة : فالماء الحار على الريق ، وشراب البلاب والبنفسج ، ودهن اللوز ، والغرغرة بماء نخالة الجواري[٥٠] ، وماء الشعير ، وماء العناب ، والسبستان ، ودهن البنفسج ، ولب السوس وعوده ، ولعوق الكرنب ، والنبات والسكر وقصب السكر ، وشراب التمر والسكنجين الساذج للحلوق المبلغمة ، وتجرع الخمر العتيق ، واستعمال الليمون المملوح والحلى ، والاحساء المتخذة من النشا واللباب في شراب التوت ، وماء الاقلي المنبوت ، ودهن البقطين .

واما ما يوافقها من الاطعمة : فالجواذيب والاسماك الطرية الدسمة ، الفيم رشت[٥١] والسلق المطبوخ ، والمدققات الرطبة ، والجنصة والفالوذجات ، والارز باللبن ، والاطعمة الحلوة ، وللحلوق البلغمية الملوحات ومنها ما يقطع البلغم ويجلوها خلاف غيرها .

واما ما يضرها : فالتعب المفرط ، والخمار المفرط ، والمخللات ، والبلح ، والطلع المعفن ، والزيتون ، وقشور الرمان ، والاهليلجات .

---

(٥٠) الجواري هو الدقيق الابيض (المنجد)

(٥١) الفيم رشت كلمة فارسية ومعناها نصف مطبوخ .

[٣٥ و] وحب الاس والسفرجل والعنص ، والترك للغناء ، ومراسلة القطيع من الرجال لنساء والاخذ عنهن والغناء دون الطبقة ، وعادة الراحة والزمزمة على الالات الحزقة الرقيقة .

اما للمغنيات : فالحبل والولادة ، والسمن المفرط ، والاكل في الحمامات ، وأدوية الشحم والادوية المسهلة ، والكشف للهواء ، وحمل ما يثقل عليهن .

الباب التاسع والعشرون

في المساكن التي تلائم الحلوق وتحسنها ، والتي تنقص منها وتفسدها

الحلوق تزداد حسنا وصفا وحدة في المواضع المجصصة الجديدة كالازج (٥٢) وماشاكلها ، وكذلك الحمامات وان كانت دون ذلك لاجل رطوبة المياه الا ن حر الحمام يذيب الرطوبات ويلطفها ويزيد في صفائها منفعة بينة ، والاصوات ايضا تنحصر [٣٥ ظ] فيها ولها فيها طنين — بمجاذبة من الحيطان .

وحدثني والدى رحمه الله : انه دخل حمام الذهب في بعض الايام وفيها استاذ يعرفه وكان قطيعا فترنم في الحمام بصوت قد صفاه الحمام وصقله ، فقال له الاستاذ : يا شيخ من اين لك كل يوم حماما تحملها الى اذن الناس ، فضحك منه والدى .

[illegible] الضيقة انفع للاصوات من الواسعة لاجتماعها فيها وحصرها لها .

ومما يضرها وينقص منها ويتعبها ويذهب حسنها ويغطي ملحها ونجاها : المساكن الشعثة المنحرفة الندية المتكشفة ، والبساتين والصحارى والبحار والانهار والبرارى ، والمواضع المكسوة بالفرش والستور والكلل ، والمواضع المزدحمة (٥٣) والمغامر والرابية .

وينقص منها ايضا : الازمنة واختلافها اعني الشتاء والخريف والصيف والربيع ، والتحفظ في الصيف أجود منه في الشتاء لتفتح المسام وتخلخل الاجسام .

---

(٥٢) الازاج : المباني الطولانية الشكل .

(٥٣) م : المرخمة .

ذكر المعازف :

ذكروا ان صلا بنت ليط بن ادم (كذا) كانت اول من عمل المعازف . والعزف المعزفة مشتق من العزوف ، قال الخليل بن احمد : يعزف الصوت النفس من الهم الى السرور ، وقال الشاعر :

الم تعلمي اني عزوف عن الهـــوى اذا صاحبي في غير جرم تغضبـــا

ذكر الدف :

يقال : الدف والدف لهذا الذى يلعب به ، ويقال : التدفيف مشتق من دفيف الطائر على وجه الارض(١٠٦ ظ) وهو تحريكه جناحه وطيرانه واستغلاله ، قال الشاعر :

في كفها دفّ تقلبـــه هزج كأن رويه الرعـــد

ذكر الطبل :

ذكروا ان اول من عمل الطبل بنت لامك اسمها صلا (كذا) ، واسمه مشتق من صوته ، مثل تسمية المرة من الهرير ، ومثل القطاهن صياحه ، قال الشاعر :

ياطيب ليلتنا للهو بغانيـــة تلهو بشيء له رأسان في جسد
كأنما صوته في اذن سامعـــه يخاله خارجا من ماضغي اسد

ذكر المزامير :

ذكروا ان المزامير والنايات وما يصغر فيه عملته بنو اسرائيل (١٠٧ و) تشبيها بحلق داود ، وقال بعض الشعراء في الناى :

وأسود في كف مجدولـــة زري له خلقة منكـــرة
يرد على الصوت الحانـــه بغير لسان ولا حنجـــرة
اذا استودعت سره عندهـــا فأيسر ما فيه ان يظهـــره

وقال فيه أيضا بعض الشعراء :

وذات ناى مشرق لونهـــا معشوقة الالحـــاظ والعنـــج
كأنها تلثم طفـــلا لهـــا زنت به من ولد الـــزنـــج

وذلك ان يمزج المزموم بالمحمول ، والمحمول بالمزموم ، والمطلق بالمزموم ، ويطلق في المحمول [112] ، ويحصر في المزموم (١٠٨ ظ) ويلزم في المحصور ، ويعتذر بالتصريح في مواقعه ، والتجنيب والتخيير في الانواع التي تليق به .

والذي يليق بالثقيل الاول : الاشعار الفخرية والنجدية وما يحرك النفس نحو الشجاعة ويلبسها الانفة والحمية والغضب والقدرة .

ويستعمل في المحمول : الاشعار المحركة على الطرب والصبح والنشاط واللذة ـ والانبساط .

ويستعمل في المحصور : الاشعار المنجية المهيجة للتذكر والحنين .

ويستعمل في المجنب . الاشعار الحزينة والمراثي والنوح والتفجع والتوقع وما يليق بالهم والجزع وذكر الفرقة ، ولا يستعمل في المرح مما يرفع النفوس ويشوق الى الغواني (١٠٩ و) ويحث على المواصلة ويدعو لا الى الائتلاف ويقضي بالاقامة على الوفاء .

ويستعمل في المخ : الترهيب في ذكر الحيد والثارات والوقائع والاحقاد وما هذه سبيله .

ويستعمل في الطرائق التي بالوسطى : الاشعار الآمرة بمحاسن الاخلاق والحلم والتفاضي والحمد على المال وكتمان السر وما جرى هذا المجرى ، وهذا باب غريب وبه ختمنا الكتاب .

تم كتاب حاوي الفنون وسلوة المحزون

والحمد لله ولي الحمد واعان به على كل حر وعبد

وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما

حسبنا الله ونعم الوكيل

---

(١٠٢) م : المزموم .

الباب الثلاثـــون

في طبقات الندامى والمغنـــين

[٣٦و] ذكر الرواة لأخبار الفرس: أن أردشير بن بابك أول من رتب طبقـــات الندامى والمغنين فجعلها ثلاث طبقات ، فجعل الاساورة وابناء الملوك في الطبقة الاولى وبينها وبين الملك عشرة اذرع ، ثم جعل الطبقة الثانية وهم : بطانته ومنادموه ومحدثوه على عشرة اذرع من الطبقة الاولى ، ثم الطبة الثالثة وهم : مضحكوه واهل الهزل والطرب على عشرة اذرع من الطبقة الثانية ، ولم يجعل فيهم لئيم الاصل ولا ذا عاهة ولا ذا صناعة دنيئة ولا ابن ذى صناعة خسيسة ولا من يرمى بابنته ولا مأزوف ولا ناقص الجوارح .

وقابل الطبقة الثانية بطبقة دون الاولى بحذاق الموسيقيين ، وقابل الطبقة الثالثة بطبقة اخرى وهم : اصحاب[٥٤] المعازف والطنابير والزمر ، وكان الزامر الذى في الطبقة الاولى [٣٦ظ] لا يزمر على الطبقة الثانية والثالثة : وكذلك الزامر الذى دون العالية لا يزمر مع من هو اعلى منه ، وان غلب النبيذ على الملك ورفع احد من طبقة الى طبقـــة [illegible] الاولى .

أما خلفاء بني امية وبني العباس فانهم كانوا على غير ترتيب في المنادمة حتى جـــاء الرشيد فطبقهم والزمهم منازلهم وطالبهم بتلك القوانين .

ثم جاء الامين فخرق العادة وظهر للندامى واختلط بالمغنين وساوى بين منازلهم ولم يكن يبالي اين جلس ، وملك المأمون بعده فكان الامر اصلح قليلا .

فأما موالينا الائمة الهادون صلوات الله عليهم فان الامور لم تزل على احسن نظام [illegible] ولم يعرف قواعد منهم تحرم في هذا الشأن ولا تظاهر به غير سماع الاغاني والانعام على المغنين واطلاق الصلات لهم والارزاق على

---

(٥٤) م : + الريح .

[٣٧ و] تعلم الجواري من غير مناقرة ولا معاقرة كي لا تخلو دولتهم من فن من الفنون لعلوهمتهم وسماحة انفسهم .

على ان مولانا الحاكم قدس الله روحه كان يتبع سنة جده المعز لدين الله صلوات الله عليه في المنع عن السكر وتكسير الالات وحظر الاغاني وتحريم ما جرى هذا المجرى وتعفيه آثاره .

الباب الواحد والثلاثون
في الالات التي تقطع الحلوق وغيرها

الزمر والرباب والجنك والزمزمة تقطع الحلوق لرقة اصواتها ، ويضطر المغني ان يدخل فيها لتتفق وتشبجه (٥٥) ويلزم ذلك فتصير عادة .

والرقص يقطع الحلوق ، والاحصار الشديد ، فأما الرقص فانه يهز (٥٦) ، واما الزمر فانه يفسد الالة المصوتة ، والاحصار يضر بالرئة والصدر ، وكذلك طلوع الدرج ، ومن اراد ان يسلم حلقه من الافات فليتجنب هذه الالات ما لم يكن مضطرا اليها .

[٣٧ ظ] ومما يضر بالحلوق مراسلة الانسان من هو أقل من طبقته ، والاقتصار على اقل قدرته ، والمداومة تضر بالحلوق أيضا والترك ايضا .

الباب الثاني والثلاثون
في سياسة الحلوق قبل البلوغ وبعده

أما سياسة الحلوق فالزامها طبقة واحدة لا تكلف المغني ما لا يطيق ولا تقتصر به عما يطيق فذاك هو الصواب .

غير ان ترتيب طبقات المغنين والمغنيات يحتاج معرفة بأحسن مواقعها وتصير بحيث تظهر جواهرها ، والحذر من ترك المبتدئ والتعب والثقل وزيادة في التنقل من طبقة الى طبقة فربما لحقه بحح من التعب المفرط وبقي معه الى آخر عمره .

واني رأيت اكثر المعلمين قد تواصوا بكد الصبيان قبل البلوغ والزامهم .

---

(٥٥) وتشبهه (كذا ؟)

(٥٦) يهزأ يهز دفع بعنف (المنجد)

(٣٨ و) اشد الطبقات يزعمون ان ذلك أصلح لحلوقهم وهو أضر ما عليهم ، لان ذلك يقطعهم ويستنفذ أصواتهم ويعاود الالات الصوتة والانفاس .

والذى أمر به المتقدمون والعارفون أن يترك[٥٧] الغناء في اوقات معروفة منها : الحجامة ، والقصد ، والبلوغ ، والابتناء ، والنفاس في أشد من الطبقة المألوفة [كي] يؤمن من الانقطاع .

ومتى حيف في شد الطبقة أضعف ذلك الحلق وقطعه بحكم الضرورة وفي كل الاوقات .

والواجب أن يكون غناء والعرض بالغناء قبل تناول الطعام ، وبالعشاء بعد انحداره وهضم المعدة له . ولكل حلق صنعة وموضع لا يجب تعديه الى غيره ، فان الحلوق اذا حيط عليها كلت وانقطعت وضعفت الالات وانهرست وضرت ضرراً يبقى عليها منه .

والحمام أيضاً ، بالترك يضرك بها ، وتتضرر باهمالها واغفالها [٣٨ظ] والخلد الى الراحة والتوسط في ذلك احسن لها ، فان اعيدت الى الرياضة فليكن ذلك على تدريج فانها تتعود ، والعادة اربع تان .

الباب الثالث والثلاثون
في معرفة الاسباب التي تخرج من الايقاع

تخرج من الايقاع اسباب أولها : قلة الطبع وهو اشدها وارداها وأقلها زوالا ، والخروج بالصناعة أقبح الخروج .

قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي : من لحن فهو منا ، ومن كان قطيعا فهو منا ، ومن خرج من الايقاع — ولم يعلم بذلك فيقطع عنه — فليس منا .

ومن أسباب الخروج : الاجتهاد ، والسرعة ، والفتور ، وشغل القلب عن حفظ أزمنة الايقاع فيفوت الزمان ويقع الخروج ، او العجل قبل استيفاء الزمان فيقع الخروج ويقع من السهو والغلط والخوف والسكر .

---

٥٧ م : يدمن

[٣٩ و] وكذا يقع أيضا من الاعجاب وقلة الاحتفال وفساد الحس وقبح التصور والقياس ، ومن العناد ، فقد قيل : ان مشي الانسان والحيوان الصامت كلهم بايقاع ، وان العناد هو الخروج ، والخروج فراق الوزن اما الى ابطاء او الى سرعة ، ولو تأملنا اكثر الصنائع لوجدت في ايقاع .

وقال لي الامير صفي الدولة ابو عبدالله محمد بن وزير الوزراء ابي علي بن جعفر بن فلاح : قلت يوما لابي الفتح الحويلاء كيف ترى هذا المغني ؟ أحسن اليد ؟ ، فقال : هو يدخل في الايقاع كما يخرج الناس الى البلدة .

وحضرت يوما بحضرة مولانا الظاهر قدس الله روحه ، وحضر الزفان ابو الحسين بن وليدة وغنى الصوت المعروف وهو : [٣٩ ظ] .

أخذ الهوى لكم على مذاهبي من عن يميني ومرجعي وأماني

فخرج في مقطعه ، فضحكت ، فقال لي : لاى شيء تضحك ؟ أخرج ؟ فقلت : انما يخرج من دخل ، فضحك مولانا صلوات الله عليه .

وبعضهم اذا خرج بين يديه مغن يقول له : ارددالثياب خلفك ، وآخر يقول . أرجع البر ، وهذا كلام الملاحين في البحر .

الباب الرابع والثلاثون

في سياسة التعليم والترسل اليه

أساس التعليم واصله ، وقوامه في كل صناعة : الذكاء وجودة الخاطر ، ويقال : [illegible] الامور اذا كملت في المتعلم خفت عن المعلم واعانته وكفته مؤونة التعليم .

وقال الشريف المغني يوما لوالدي وكان يعلم ابنه لؤلؤ ، وابنته تحريره وزوجته :

[٤٠ و] يا اما محمد أرأيت ما اسرع حفظه الابنة تحرير لما يلقى عليها ؟ ، فقال له والدى : المطبوع اذا الفي عليه شيء كأنه يذكر شيئا يعرفه ونسيه ، فاستحسن الشريف كلامه وزهزهه وكنى عنه ، وهو لعمرى من كلام ابي الذى لم يسبق اليه(٥٨)

والمعلم يحتاج الى اطف ورفق وسياسة وحلم ، واقامة الهيبة بلا افراق وترهيب ، وترغيب وحيلة بالتضريب بين من يتعلم من الصبيان ، ومناضلة يوقعها بينهم ومخايرة ومسابقة ومجاعلة ، ومواعيد كاذبة ومحك يشعرهم اياه .

وقد كان شجاع غلام بني تمامة — وهو احد من اخذت انا عنه الغناء في الصبى — يخبرني : ان عشيرة الرياحية كانت تبرطله وتلاطفه حتى يأخذ عنها اكراما منها لابي تمامة مولاة لانعامه عليها ، وكان الرفاء الراقص يعد الاستاذين عند تعليمهم الرقص بمقدار أدهم وما رآه احد قط منهم ، وكذلك يعد الصبايا بلعبة من سكر ، ومثل [٤٠ ظ] هذا كثير ، والواجب أن لا يعلم احد الا ما اشتهاه .

وقد حكي : ان اليونانيين كانوا يعلمون(٥٩) الصبيان ما يخف عليهم ويحبوه من الصنائع بعد أن لا تكون صناعة تزرى بهم وتنبوا عنهم وتحط من اقدارهم وتضع منهم فان ذلك مما يعينهم على التعلم .

اما الضرب والاستخفاف فما يجدى ، نفعا ولا يكاد ان ينتفع معه احد الا اليسير ، لانه يشغل الخواطر ، ويكمد القلوب ، ويحيد عن الطباع ، ويخرج الى كراهية ما يضربون عليه ، والغناء وهو مبني على الطرب والمسرة ، وسبيله يستخرج بما يشاكله لا بما ينافره .

وسبيل المعلمين ان لا يكثرون على الصبيان المبتدئين بالصنائع ، فان خواطرهم تتلبد ، وافكارهم تنقسم ، وقدرتهم تمل ، وآلاتهم تكل ، بل يروضونهم في شيء شيء ، لا أن يؤخذون اولا بالاصعب حتى يسهل عليهم ما بعده .

ويؤمر المتعلم اولا أن لا يغني ما يلقى عليه حتى يصح له ويأذن [٤١ و] له

---

(٥٨) في الهامش عبارة بجانب هذا الكلام بخط مغاير لخط المتن يبدو انه قد كتبها احد القراء الظرفاء وهي : احسنت يا مؤلف يا مادح اليه بما ليس فيه .

(٥٩) م : يخلون .

المعلم ان يغنيه ، والا فهو بنفسه عليه بعجلته ، وربما نسي موضعا فقدمه من عنده وثبت معه مفسودا ويتعب معلمه في قلعه تعبا عظيما ، ولا بأس بأن يخير في الالات فذاك اسرع لتعليمه وانجب وانجح .

الباب الخامس والثلاثون
في العلة في التصيح ومعرفته

التصيح : فتق الحلق عن الوتر وخروجه عنه أما الى زيادة او نقصان ، فمنه : ما يكون في الصوت من اوله الى آخره ، ومنه : ما يكون في المواضع الشديدة ، ومنه : ما يكون عند الابتداء اوعند الانتهاء ، وربما كان في الكلام .

وقد يكون هذا في المولد والطبع ، وقد يكون عن علة [٤١ ظ] ، وربما كان من جهة المعلمين ، وربما كان في المعلم شيء من هذا فأعدى المتعلم .

وكذلك الامر في التضريب في الليلة ، والانقلاع والعجلة والابطاء كل هذه الامور الحسنة المطربة [أيضا] .

فاذا الف فما ينقلع فاذا ثبت ـ الا بعد جهد ، وربما لم ينقلع ، وقد ذكرت الحيلة في ادخال الحلوق النافرة في الاوتار وما تنجع الا في المبتدئين ، اعاذنا الله من كل سوء .

الباب السادس والثلاثون
في تقدير الانفاس وتدبيرها

ان عامة مواقع التنفس في الصوت عند مقاطع اجزائه وتقطيع فاصلته ، وقد يُتنفس في بعض الاجزاء دون مواقعها وذلك اذا لم يمكن تركيب نغمها

[٤٢و] على اتصال ، واذا طالت واتصلت وامتدت فتقدير التنفس أن يسبق به المغني قبل المواضع الشديدة والمواضع المسلسلة المتصلة وقبل المقطع او قبل الصيحة فيأخذ لكل من هذه اهبتهويتنفس قبله حتى يصل اليه وهو غير منبهر ولا منقهر ، ويجد معه قوة وقدرة ونفسا طويلا مستردا يقوى به على اشباع الغناء ، ويأمن بذلك ان يجيء هشيلا منبترا مضطربا .

واحسن ما يقع[٦٠] التنفس خفيا في فصول الكلام والشعر وعند مقاطع اجزاء الصوت وفواصله ، فان ظهوره يستقبح ويستهجن ، كما يستحسن طول النفس عند الاماكن الصعبة الطويلة واعادة النغمة والصيحة والتحنينة والانتقالة على الاصوات المقاربة التي يطول العمل فيها وان قصرت اشعارها وكان (٤٢ ظ) في البيت الواحد ، وهي احسن الالحان واكثرها عملا واحكاما .

الباب السابع والثلاثون

في المراسلة والمباينة والمماثلة

المراسلة : ما غنى المغني مع المغني مما في صوت واحد ، تتمازج حلقاهما واجتهد كل واحد منهما في الاحسان لقانون على صاحبه ، وهو مستملح ، وقد قيل : لو تناهق حماران لاطربا ، وقيل : مغنيان متفقان خير من فاضلين مختلفين .

والمباينة : هي ان يغني المغنيان صوتا ، فيغني هذا بيتا وهذا بيتا ، فيبين احسان كل واحد منهما وصناعته وفضله .

والمماثلة : هي ان يغني ذا مصراعا من البيت والاخر المصراع الثاني ويتولى هذا صدره وهذا عجزه ، وهو مطرب ايضا مليح .

---

(٦٠) م : يقطع .

وربما تراسلا [٤٣ و] فتجاذبا بينهما اللحن فأخذ هذا جزءا منه فاذا استوفاه ابتدأ الاخر في الجزء [الثاني] ، ويضعف[٦١] بعضهما على بعض في المواضع اللينة .

الباب الثامن والثلاثون
في الاختلاس والدلالة اليه

أما الاختلاس : فسوخفي لطيف ، وصفته بالقول دون العمل شديدة ، غير انني اذكر ما يستدل به العارف على اكثره ، وهو على ثلاثة أوجه :

احدهما : ان يعرا المغني في بعض ما يغني من النغم قبل وقتها بعده ، ثم يوافي به الى الوقت فيلحقه به ويصله .

والوجه الثاني : ان يدع ما حضر وقته حتى [يتم] ثم يعترضه فيأخذ ما ادركه

والوجه الثالث : ان يدع ما حضر وقته حتى يحين فوقه ثم يستدركه في آخر الوقت وعند الفوت قبل [أن] ينقضي زمانه فيسبق [٤٣ ظ] فيه بالجملة ، وهذا أشد الوجوه والطفها واحلاها .

ولكل وجه منها موضع وذلك على قدر النغم التي في الصوت واجزائه ومواقع الفاظه ، وما فيه مما لا يستقصى ولا يوصف من القول اكثر واحسن ، ومن الاشياء مالا يتبين بالقول من الفعل .

الباب التاسع والثلاثون
في التغريد ومن اى شيء اشتق

التغريد : هو الاعلان بالصوت والاطراب بشجاعه وحسنه ، وهو مأخوذ من تغريد الحمام ، يقال : غرد الحمام اذا طرب . قال الشاعر : لقد هاج هذا الشوق نوح حمامة . ولابي القاسم الحسين بن علي المغربي في هذا المعنى :

وغردت في الايك غربة ... نواحة يقلقها الفجر
تقول يا ستي قومي ارقدي ... من لي بسأن تُستل الامر

---

(٦١) يضعف اى يغني من الجواب

[٤٤ و] ولغيره : صوت النواقيس في الاسحار وارقني .

ولا بن نواس:

غـــرد الديك العـــدح فاسقني طلب الصبوح

اسقني حتى تريـــني حسنا هذا القبيـــح

قهـوة تذكـــر نوحـــا حين انشا الفلك نـــوح

البـاب الاربعـــــون

فـــي الترخـــيم ومعرفتـــــه

الترخيم : تنعم الصوت وكقولهم : منطق رخيم اى ناعم ترف ، حلو اللفظ ، حسن الموقع من الاسماع ، غير جاف ولا خاف ، قال دومة بن الحجاج :

فيـــا لك من حلـــــق شحيح ومنطق

رخـــيم ومَنْ خـــلق الفلك حادثـــه

[٤٤ ظ] وقد قيل : إذا جاءت نغمة مفخمة في اثرها نغمة مرخمة فلا يملك طربه عـــارف .

ولا يحسن الترخيم الا عند الاستعطاف من الشعر ، والاستكانة والخضوع ، والتدلـل لان لسان من يريد ان يسأل الكلام من الشعر المرخم .

البـاب الحادى والاربعون

فـــي الترجيـــع وصنعتـــــه

الترجيع : تكرير النغم وترديدها بحلاوة وملاحة واطراب وايقاع ، وهو مشتـــق من المراجعة ، قال الشاعر :

راجعته القـــول في ملاطفـــة اهرب من صدقة الى كذبـــه

وليس في محاسن الغناء احسن منه ، واذا كان طبعا كان احسن منه اذا كان تكلفا . قال الرضي .

(٤٥ و) هيمات لا يتكلفن لي الهوى فصيح القطيع شيمة المطبوع

وفي الناس من يكون الترجيع على الحراف فصول الحانه فيجيء في غاية الحسن والاطراب ، قال ذو الرمة :

وكأن ترى من ذات شجر ولوعة طوت كشحها بعد الحنين المرجع

الباب الثاني والاربعون
في النشد وانواعها

النشد انواع ، منها الاستهلال : وهو الصياح وهو بكاء الاطفال حين الميلاد ، يقال : استهل بالبكاء ، وقد قيل : الاستهلال وقوع المطر على الصفا ، واراد ـ بالاستهلال التنبيه على الغناء وان مقدمته ، وهو اول ما يكون في اول جزء من البيت او في المصراع الاول بعده يعينه الصوت ، ومنه ما يكون مصرعا وهو : الذي يكون النشيد في المصراع الاول ويبسط المداع الثاني ويرجع النشيد في المصراع الثالث والتبسيط في المصراع الرابع فهذا يسمى : المصرع .

وما كان ينشد البيت الاول كاملا ويبسط الثاني وينشد الثالث ويبسط الرابع فهذا يسمى : المباست .

وما كان ينشد في بيتين منه ويبسط في بيتين ـ والنشيد في البيت الاول والثاني والتبسيط في الثالث والرابع ـ فهذا ليس : المزدوج .

ومن هذه النشد ما يسمى : السمم ، (وهو) ما كان مثل الصوت الذي من الغناء المسمى بالنظام الفارسي ونحوه .

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها

وما يشبه صوتي وهو :

ومهزوزة هز القضيب اذا مشت تثنت على دل وحسن تمام

(٤٦ظ) ويكون اوله بسيط ووسطه نشيد واخره بسيط .

ومنه مايسمى : المعكوس ، وهو كالصوت الذى ابتدعته ويسمى على وجه الارض من عمل مثله فيما سمعنا ورأينا ولا جاءنا نبؤه في كتاب من كتب الغناء وهو :

حلفت لها بما نحرت قريش بمينا والسوانح يم جمع

فان من اوله عمل الى آخر جزء للمصراع الاول ، ثم ينشد الثاني الى آخره وينصرف في نشيد حتى ينتهي فاصلته فيه ، وهذا متعذر صعب بالاخبار فضلا عن السماع ، وهذا الصوت يبتدى في الثقيل الثاني المحمول وينصرف في المزمم ، ولم اسمع مقالا فأحكيه ولا ابتداء فأحتذيه .

ومن النشد ما يستهل في نوع ويسط في آخر ثم يعود في آخر فاصلته الى النوع الذى ابتدئ فيه ، وقد بينت في هذا الباب مالم يبينه احد من المتقدمين ولا من المتأخرين .

الباب الثالث والاربعون

فيما ينشط المغني وما يكسله

الاحوال التي تنشط المغني وتزيد في احسانه : شمول السلامة والعافية ، وقوة البنية وانفساح الامل والقدرة ، وصل السلطان اليه ، وتفضيل الناس له ، (٤٢ و)

وطيبة العيش، وحسن الملبوس والمركوب، وطيب الرائحة، والنظر الى المياه والبساتين، ومجالسة الملوك والرؤساء والعلماء، وان يكون معلق الامال بزيادة في حاله وجاهه، والعشق ايضا مما يزيد في احسانه وسخائه واطرابه.

ويوافقه خلو المجالس ممن يزرى عليه وينبهه على مساويه ويقدم عليه غيره، نقصكد حكي عن اسماعيل بن جامع: ان الرشيد افتعل كتابا من المدينة من صاحب البريد يذكر فيه رفاة زوجته — وكان يهواها — فلحقه من الاسف والحزن امر عظيم وغنى للوقت فحدث في حلقه من الشجى مالم يسمع قبله مثله، وأخذ اسحق ومخارق وعلوية منه الصوت وهو:

كم بالدروب وارض الهند من قدم ... ومن جماجم قوم ما بها قبروا

(٤٧ظ) بقندها رومن تكتب منيته ... بقندها يرحم دونه الخبر

فلما غنى غلبه لما رأى منه اخبره ببطلان ذلك، واستعيد الصوت فلم يرد فيه ما كان ردد، حين كان محزونا، وهذا اعجب ما سمع.

واما ما يفتره ويكسر نفسه: فهو ضد ما ذكرنا، من تشاطه فيما تقدم قبل هذا.

والمغني يحتاج الى ما يبعث منه الاحسان، ويزيده قوة لسان، وفصاحة وبيانا.

ومما ينقص من احسانه: السلة والقلة، وشغل القلب وفساد المزاج، والخوف والتعب، والاستفراغ والاستنزاف، والحبس والتضييق، والتغريب، وجفوة الملك، وتشوم اخوانه عليه، وانقطاع الوفود عنه، وقصور امله وضعف رجائه وتضاعف ديونه، وكثرة غرمائه وقلة اعوانه وتغير عاداته، ووسخ ثيابه وقبح ركوبه، وتفضيل الناس عليه ولا سيما من هو دونه، واستهجانهم لاحسانه، وتشاغل من فني (٤٨ و)

المجلس عما يقوله ، وقلة تسمعهم لما يأتي منه .

نقد حكي : ان اسحق بن ابراهيم كان له غلام اسمه زرياب قد عرف من صناعة الغناء ما لم يعرفه غيره ممن كان في عصره ، وكان اسحق يحضره معه المجالس ويصرف خاطره نحوه لتحس نفسه ان معه عازف لما يقوله فيزيد احسانه وجميع فعله .

الباب الرابع والاربعون

في الافتتاحات في الغناء بحضرة الملوك

احسن ما كان الافتتاح في حضرة الرؤساء بالدعاء والثناء ، مثل :

أسلم سلمت امير المؤمنين ولا ... يسلم عدوك ان الله خاذله .

ومثل :

ويلا غدوت يابن عبد محمد ... رصد ان ضوء الصبح والاظلام

(٤٨ ظ) ومثل :

الله اظهر منك نورا ساطعا ... فبذا واطلع منك شمسا منطرا

ومثل :

نعم اصيب الايام ما عشت سالما ... وايسر ما يأتي به الدهر من خطب

ومثل :

انتم سماء الفخار فافتخروا ... وفي ذرى المجد انجم زهر

ومثل :

قد تناهيت في المكارم والجود ... وحزت المدى فاين تريد

ومثل :

الم تر ان الله اعطاك صورة ... يسر بها كل ملك عندها مثل ندب

ومثل :

خير من حط به الركب المحتون الرحالا

ثم يقابل المغني الاوقات التي يقع فيها الاستماع بما يشاكلها ، فيغني في آخر الليل :

(٤٩ و) رب ليل سحر كله نفح البدر عليل النسيم

ويغني في الصبح :

اصبح اليوم كما بهواه اهل الصبح

ويغني في البساتين والرياض :

ولما نزلنا منزلا كله الندى انيقا وبستانا من النور خاليا

ويغني في اليوم المطير :

يوم من الزمهرير مقرور عليه حبيب السحاب مزرور

وما أشبه هذه الاشعار بمثل هذه الايام .

اما ما يجب على المغني : فهو ان يتخلق ، خلاق المنجمين في الرزق ، يعني في كل وقت ما يليق به وما هو مقتضى الحال في الناس والمتصبر ، والكاسد من

(٤٩ ظ) في الساعة بعينها من ذكر ظفر او نصر او مولود ، او بشارة او تسلية وغنية ، او حيد ، او نزهة ، وصفة شراب ، او سماع او ذكر نسب ، او فخر او كرم او صفة خيل سوابق ، فان فعل هذه الاحوال ويستميل ذوق الطرب ويحث الرئيس على ان يهب .

الباب الخامس والاربعون

في معرفة تدبير الغناء في المجالس

يجب ان يبتدى المغني في اول المجالس بالاجناس الثقال البطوء الاعمال ، والنشد الحسنة الغريبة المعاني والاستهلالات ، وتكون الانواع التي يبتدى بها من المطلقات والمزمومات ، ولا يجعلها في الثقال (٦٤) متوالية بل يفصلها بالبسط والالحان السهلة ليبين حسن ما يورده بعدها ، اللهم

(٦٤) م : + والحسن

(٥٠ و) الا أن يكون معه في المجلس مغن يماثله ويضاهيه فيجب ان يحتفل بما يورده .

واذا توسط الشرب رحمن الوطيس ودار الشراب ونخر الى الرؤوس فليورد من الاغاني : الارمال والاهزاج والاصوات المحركة المحثوثة الباعثة على الشرب ، فان تحدث الشاربون (٦٣) وكثر الكلام ليرفق بنفسه ويحط من طبقته ويأتي بالالحان السهلة التي تسر .

فاذا انصرف الناس وقف المجلس ، وتفرغ صاحب الدار ، فحينئذ يعود المغني الى التحفظ والتعقل وتخير الاصوات ، وان لا يعيد صوتا الا ان يطالب به ويستعاد .

ولا يجلس بعد انصراف جميع الناس الا ان يؤمر بالجلوس ، ولا يلتمس الانصراف وفي المجلس غيره ، ولا يغني صوت الرئيس الا له .

الباب السادس والاربعون

: حسن الغناء ، الذي ١ ،

(٥٠ ظ) من كمال المغني ان يكون حسن الشمائل في الغناء ، فمن ذلك : حسن نصبته في الجلوس فان لم تكن نصبته معتدلة اثر ذلك في صوته نقصا وفسادا ، ولا يصلح ان يغني مستندا ولا متكئا لان ذلك يضعف صوته ، وحتى مال مالت الحنجرة يفسد غنائه لان الحنجرة تميل وتعتدل بالحركة والسكون .

ولا يحسن بالمغني ان يعوج شدقه ولا عنقه ولا ينحني ولا يتقاعس ، ولا يحرك يديه ولا رجليه ، ولا يتمايل ولا يشنج وجهه ، ولا يجهد نفسه حتى تنتفخ اوداجه وتقوم عروقه وتزور عيناه ، ولا يتحرك البتة من جهة الى جهة .

وكان (؟) (٦٤) البغدادي يحرك رأسه تحريكا قبيحا لقبه المصريون :

---

(٦٣) م : الشراب

(٦٤) الجملة التالية جائت في هامش الصفحة وكان اسم المغني البغدادي غير مقروء في النسخة المصورة من المخطوط التي اقوم بالتحقيق منها .

الزاق تشبيها بالحمام ، وكان محسن غلام منصور البكجوري بدمشق يصنع بوجه جناسا قبيحة اذا غنى حتى يفعل ذلك في الاعراب عند الصنعة والفتحة والكسرة .

واحسن الاشارات ما كان بالعين والحاجب والكتف ، والرأس قليلا — في الندرة — يعين الايقاع ، والسلامة منه احسن .

ورأيت كثيرا من المغنين والمغنيات يقنعون في استيفاء المقاطع والنغم بالاشارة ، وبعضهم يتنيب الوتر عن محاسن الغناء فيحسن الصوت منه ويستنيب عن المنطق وهي عادة رديئة .

واحسن ما كان المغني : كأنه صورة من تناسب زيه وحسنه وملاحة ثيابه وتلوينها ، وفي اعتدال جلسته وقلة حركته ، وكان ابن الشامية لا يغني الا متكئا الا ان يكون في حضرة الخلافة والوزارة (٥١ ظ) وينكس بنجك عوده الى قريب من الارض وهيئا متقبح ، وكان الشريف ابو القاسم يحمل عوده في صدره حتى يقارب وجهه ، وكان بن الفارسي الكبير يضارب الناس اذا غنى بالعود وربما انخسف وجه عوده من شدة ضربه بغير حلاوة ولا اصابه .

الباب السابع والاربعون

فيما يستحسن من التصريح به وما يستقبح

يستحسن التصريح في الغناء : بالمديح والتهنئة ، وذكر الفخر والنسب ، والديار والاوطان ، والنزه والمياه ، والبكاء على الشباب وذكر الوفاء والعهد ، واستدعاء الصلة . والاستعطاف والاستغفار ، وذكر الظفر والغلب واستقرار النعمة والملك وما جانس هذه الامور .

(٥٥و) ويستقبح : التصريح بالهوى وشدة العشق والغناء باشعار قد شبب فيها بأسماء جوارى مثل : اسماء وسعدى وسلمى ورهف وريا وعتب وقرب وما شاكلهـا فان هذه الاسماء ، ربما كان فيها اسم خطية للملك الذى يغنيه او امه او اخته او ابنتـه او بعض جواريه والمغني لا يعلم ، فيكرر ذلك وربما طرب بعض الحاضرين لذلك الاسم والملك ينقطع غيظا ، فان كان عسوفا وغلب عليه النبيذ امر به فقتل : ولُطم او أخـرج

وقد وقع مثل هذا لابن الشامية مع مختار الدولة ابن بزال وكانت زوجته ابنة ابـي فراس واسما عائدة ، فغنى ابن الشامية :

(٥٥ظ) قد قال لي من قلبه فارغ — ما اقاسي منك يا عائدة

اراك مختلا فقلت الهوى — ابلى به انسانة واحـدة

فاربد لونه مختار الدولة — وكان حليما — وتنام ، فانصرف الجماعة على اقبح .

على نفسه ، كالابيات المعروفة : —

فغـض الطرف انك من نمير — فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ومثل ما جرى لابي الطاهر الرباني وقد حضر عند رئيس عنده مغنية اسمها الوف ، فشـرب ونام عنده ، فلما اصبح اصطبحوا فغنى ابن طاهر الرباني :

طرقتنا بغسق ليل الـوف — مرحبا بالخيال منها المطيف

الرئيس ودخل الى حجرة في داره فلم يخرج ، وانصرف .

ويجب ان يتجنب المغني في مجالس الغناء ايضا مثل ما انا ذاكره وهو :

رغنى رجال ما احبوا رانما تمنيت ان اشكو اليها وتسمع

ومثـــل :

اسمعي يا قرة العين شكاة المشتكي

ومثـــل :

خبريني من الرسول اليك واجعليه من لا يتم عليك

ومثـــل

كتبت الى الحبيب بكسر عيني كتابا ليس يقرأه سواه

وفي الاصوات ما يستبشع ويستقبح مسموعة كقولهم : من فوق ومن اسفل فانه اذا اعرب في الغناء قبح ، ومثل استراحي واستيحاشي ، ومثل : (٥٣ ظ)

ودموع عينك في الرداء مسفوح .

ومثـــل :

حنا نيك بعض الشرا هون من بعض .

ومثـــل :

أنت خمرى وغنـــائي ... وربيعـــي وخريفي

وفي الحروف ما يكره مدها في الاعمال وهي : حي حو سو فو طـــو طي قو غو ، وهذه الحروف يمكن ابدالها (٦٥) .

وقد حكي ان مغنيا غنى كافور الاخشيدى يوما :

انت الخصيب وهـــذه مصـــر

وجعل يمد في العمل " الخصيب " ويكرر : انت الخصي ، فقال له كافور : انا الخصي فكان ماذا ؟ وصرفه على أقبحه .

الباب الثامن والاربعون

في معرفة ايما افضل : مغني الفرس او الهند او الروم (٦٦)

---

(٦٥) هذه الفقرة وردت في الصفحة بعد الفقرة التي تليها اعلاها ، وقد ارجعتها الى مكانها .

(٦٦) هنا نهاية ظهر الورقة (٥٣) في المخطوط ، والصفحة التي تليها مكتوب عليها بخط مغاير للمتن بعض ابيات شعرية لا علاقة لها بالموضوع ، ويلي في الصفحة الاخـــرى الباب التاسع والاربعون الامر الذى يفهم منه ان ورقة او اكثر ساقطة في هذا المكان من المخطوط .

الباب التاسع والاربعون

في ذكر المغنين في الدولة الاموية واسمائهم

(٥٤ ظ) يونس الكاتب ، عمر الوادى ، حنين بن بلوع ، رحمان الاشقر عطرد ، الدارمي ، احمد النصيبي ، ابو الفياض ، ابراهيم بن الهيثم ، تراريط ابراهيم بن جرجيس ، الصلت بن الفياض .

الباب الخمسون

في ذكر المغنيات في الدولة الاموية واسمائهن

حمارة ابنة معبد ، حسدة جارية ابن تفاحة ، نوار جارية الوليد ، الحنفاء ، الهبيرة ، بصبص ، دنانير ، متعة ، بدل الهبيرة ، ربعة ، نعم العمياء صناديد ، لميس ، مشم جارية علي ، قلم الصالحية ، عجائب جارية سليمان (٥٥ و) وساحرة السوداء ، قضيب السوداء .

الـــاب الحادى والخمسون
في ذكر المغنين في الدولة العباسية واسمائهم

سياط ، زيد الانصاري ، اشيسب الطمع ، عباس ابو مروان ، ابو زنبور ، عبادل ، محمد نعمة ، ابو جوذرة ، القراريرى ، صدار المكي ، .

وبعد هؤلاء :

حكم الوادي ، ابو بندب ، معاذ بن الطيب ، ابن جامع ، ابراهيم الموصلي ، فليح ، منصور ، الضـــار ، زلزل ، ابن صغير العين ، اسحق بن ابراهيم الموصلي ، ابو صدقة ، مسكين ، هـشام بن جامع ، جندب الاسود ، ابو عباد ، الـــرف مدنـي ، ابوزكار الاعمى ، يزيد حوراء ، خزرج ، محمد بن بهرام ، اليقطيني .

وبعد هؤلاء :

[illegible] ، مسرور بن نزهة الحين ، علوية ، مخارق ، محمد بن بشخير ، عمرو بن بانة الحفصي ، وبعد هؤلاء :

ابو طومار ، محمد بن الهيثم ، محمد بن عمران البرمكي ، ابو شيخ ، خالد المكي ، البندق ، أخضر العينين ، الباهلي ، ابن العجوز .

الباب الثاني والخمسون
في ذكر الجاريات في الدولة العباسية واسمائهن

غادر جارية موسى ، ضيف جاريته ايضا ، نرجاء ، مخارق جارية اسحـــق [illegible] ام علي بنت الرأس ، فريدة الصغرى ، خشف الواضحية ، فهيمة السوداء ، زين الكبرى هدى جارية مسلمة ، آمنة بنت المالكي ، منعة السوداء .

الباب الثالث والخمسون

في ذكر المماليك من المغنين والمغنيات في الدول العباسية

(٥٦ و) الرجال :

نافع الخير ، لوكامل ، فتح ، تشيط ، معبد ، مخارق ، سرور ، زرزور ، بديح ، سليمان ، عبدال ، قمرة ، ضنان ، قرقر ، فلفل ، صغير ، حسين الاحور ، سلسل ، صياح .

النساء :

مديحة ، ملاحظ ، ملح ، فوز ، غرام ، انيس ، رذاذ ، قلم ، نشوان ، شادية ، منية ، مباحة ، مسكة ، الدارمية ، زينب ، اشتياق ، هلوة الطويلة ، ريا التاجية .

الباب الرابع والخمسون

(٥٦ ظ) ابو القاسم الفارسي ، ابو بكر الانباري ، حسن الدفاف ، ابو علي بن الجزار ، ابو الفتح بن الحربة ، مرزوق الاسود ، ابن مصص الزامر ، القاع الزامر ، ابن المنجم طنبوري ، تحرير غلام سليمان ، الواسطي ، ابن الكرخي .

ومن المغنيات :

ست الصغار جارية مشغق ، انصاف السوداء ، نشوان الراقصة ، نعم المادراتية ، تحفة الجنكية .

في ذكر المغنين في الدولة العلوية بمصر واسمائهم

عبدالله الحويلاء ، الشريف الرسّي ، مظفر بن الحويلاء ، ابو عبد الله اخوه ، البطل اخوه ، النظام ، نجم البختياري ، ابن الرسائلي ، ابن المقارعي ، ابو عبدالله ابن الطحان ، ابو محمد بن الطحان ، ابو القاسم طاهر (٥٧ و) ابو مصرة

السلمي ، خُمار بن تحرير ، ابن الراشدية ، الكبريتي ، الرطواط ، الجلاويـــن ، ابن خرط البلح ، حسن الوردى ، علي ولده ، مرجّى بن الحويلاء احمدكـــا ، ابن البنزم ، فاتك الرائقي ، تجانب الخنّاق ، الاسكان ، البركاني ، ابن الشراعية ، ابن الشامية ، نصيرة ، التنينة ، ابن الكبتي ، بُحنـــس ، ابن الرقامة ، حسن الاعسر ، ابن النصرانية ، ابن مكتومة ، ابناء البناء ، ابن الجزار ، ابن السهمي الكواز ، ابن سعد الفقاس ، النوغلي ، صار البختي ، ابن الخراس ، بن سرو ، الهاشمي ، ابرعـــلي بن الرسي ، ابن طاهر ، الشيخ ابو الحسين محمد بن الطحان مؤلف هذا الكتاب .

الـبـاب السادس والخمسون
في ذكر المغنيات في الدولة العباسية وأسمائهن

(٥٧ ظ) شكلة المعتصمية ، عتيمة الرياحية ، صولة ، شرارة ، بشرى ، غنيمة ، نشر الناورية ، ظرف الوزيرية ، سريرة الوزيرية ، صيانة اليمنية ، صيانة العقليـــة ، الخالة جرادة الذوابية ، سنابيح الريحانية ، زهرة البغدادية ، عُدّة الافطسيـــة ، شمر القائدية ، غرة الحديدية ، الاسمدية ، بدر الطبالة ، الشكرية ، غرس القبيـــة ، زود الركابية ، طوعة ، زينة السرجونية ، معاني الاسحاقية ، انشود الحالكية ، ابنـــة لؤلؤ ، ابنة نحـــرير ، اليوسفية ، البيضاء زوجة الحويلاء ، بكور جارية الرئيس ، — البغدادية حادثة زيد الكوفي ، ملك الرسة ، زينة القضيبة ، لذة ابنة القابلة ، ملكة ، اعصر ، فطنة ، شرارة الباهوتية ، المرصدية ، البابلية ، وُدّ الرسية ، طربـــة جارية اليتيم ، شمامة وفيتها ، الوزيرية السوداء ، جنحة ، عصير السكر ، نسيب الحاكمية ، السعدية ، النعمية ، الحذقية ، جحظة ، فاتن الخريطية ، قمص الافطسية ، ابنـــة

الباب السابع والخمسون
في ذكر المماليك في الدولة العلوية واسمائهم

(٥٨و) نجا غلام برجوان ، وشاح غلام ابن تمامة ، سعادة اخوشهر ، اهيف غلام السيدة ، رياض غلام بنت سابة ، مرهف القائدى ، مفدى غلام عزيز ، عزيزغلام فضل ، صابرغلام ابن حنون ، شفيع ، تقي ، دينار الفلكي ، مقبل ، مرهف غلام بديع ، تمكين غلام ولي العهد ، نحيل غلام [illegible] ، مرهف الفلكي ، مبشر غلام طرب ، ريحان [illegible] المقدودة ، هدى غلام فلك ، اقبال غلام جوهر ، دينارغلام جوهر ، اهيف غلام نجـــرير ، بشارة غلام ابن معشر ، سعادة الركابي .

الباب الثامن والخمسون
في أسماء المغنين الشاميـــــين

(٥٨ ظ) على الحمداوى ، النقاش ، محسن ، عَكَرُ المدار ، ابن الحكم ، فـرح ، محارب ، بركات ، اسيد ، فنائم ، العفيف ، المستهام ، نجم غلام العفيرة ، على العواد ، ابو سعد الدقي ، ابو تراب ، بركات ، الدبيب ، ابن الدبيب ، الزفان المغفل ، سويكه ، علوية ، ابن السيادة السديني ، شلتان ، النذران [٦٨] ، أحمد القواس ، غالم الماخورى ، زعرورة ، سرور البارد ، سجا غلام ابن الخوّاهى ، فضّال ، الشماس ، علي عصفورة ، ابن المراغي ، ابن الحرائطي .

الباب التاسع والخمسون
في أسماء المغنيات الشاميـــــات

الاسكافية ، الشبلية ، زاد ، مهرانية ابي اسحق ، النجمانية ، البزاعية ، الاصفانية ، ابنة العمّارة ، ام علي ، مستظرف ، شوق الجعفرية ، الدخانية ، الجوهرية ، السمراء ، الاربعينية ، الفريدة ، قرب البزالية ، البغدادية ، بنت الحوبي ، بغاش ، الشوكيـــة ، الزعفرانية .

---

(٦٧) م : مقشر .
(٦٨) م : النشو .

(٥٩ و) الجاحية ، شجا البزالية ، زنام ، زامرة ، رضى ، الدبيبية ، الماوردية ، العلوشية ، بنت الدبيبية ، الشجية ، بنت الطرائفي ، البيروتية .

الباب الستون
في معرفة من غنى من خلفاء بني امية

زيد بن عبد الملك ، الوليد بن يزيد ، مروان بن الحكم

الباب الواحد والستون
في معرفة من غنى من خلفاء بني العباس

المهدى ، الرشيد ، الامين ، المأمون ، المعتصم ، الواثق ، المتوكل ،

الباب الثاني والستون
في معرفة من غنى من اولاد الخلفاء(٦٩)

(٢)

الباب الثالث والستون
في معرفة من غنى من بنات الخلفاء

علية بنت المهدى ، ام ابيها بنت الرشيد ، حمدة بنت الرشيد ، ام عبدالله بنت عيسى بن علي ، ليلى بنت علي بن المهدى ، فاطمة بنت عبدالله بن موسى .

الباب الرابع والستون
في ذكر من غنى من الوزراء والامراء واولادهم

الفضل بن الربيع ، زكريا بن معاذ ، ابراهيم بن اسحق ، ابو ولف العجلي ، محمد بن الجهم الموصلي ، داود بن العباس ، موسى بن بديع ، محمد بن الهيثم ، ابن الخال ، عبدالله بن طاهر ، هروب بن الحسن بن سهل ، موسى ابن صالح ، محمد بن جميل .

---

(٦٩) لا شيء في المخطوط تحت هذا الباب .

الباب الخامس والستون
في معرفة الطنبور بين والطنبوريات

(٦٠ و) ابن برد الخباز ، ابن الكيّس ، النصيبي ، ابن خاقان ، ابن شراشير ، السدوس ، الحركوس ، ابو حشيشة ، ابن الدرية ، عين السمين ، ابن العطش ، ابو الشيص ، ابن الحنبلي .

النساء :

رقية العمياء ، رباب ، وجيهة ، رقية السراء ، صلف الربابية ، بنت سلمى .

الباب السادس والستون
في أدب الزهزهة في الطرب للرجال والنساء

الزهزهة امر يبعثه الطرب بقدر احسان المغني ومعرفة المزهزه ، وتحتاج الى ادب فيها ومعرفة مواضعها واوقاتها فتبعث نشاط المغني على محاسن الغناء .

ويقال : الزهزهة نشاط الاحسان ، وانا اقول : (٦٠ظ) الزهزهة شكر الاحسان لان الشكر يستدعي المزيد .

ويحتاج العارف بمواضع الالحان وفصولها ، ومحاسن النغم وتأليفها ، ومحاسن الضرب وفرائده ، ان يزهزه عند انقضاء كل نوع من هذه الانواع المستحسنة ، فانه ان زهزه مع ابتدائها شعرها وفيهط وامتنع بقية المستمعين من التلذذ بها ، وحجز بين المغني وبين ما قصد من طرب الناس فانه لان المجلس غير مقصور على واحد دون الجماعة .

ويجب ان لا يكثر الصياح على كل موضع ، فانه قد قيل : اذا كثر الاحسان سقط الاستحسان .

فأما ما يتعلق بالرجال وزهزهتهم فان كانوا بحضرة خليفة او ملك او رئيس فما تجب بالجملة — الزهزهة لرجل ولا قينة ، والواجب ان يلزم الادب والصمت في كلا الحالين الا ان يأذن الرئيس بذلك (٦١ و) فيما يتعلق بالرجال فيمتثل امره

وأما ما يتعلق بالنساء فان لم يكن عن ذلك مندوحة فيدعى لصاحب الستارة بالبقاء والامتاع بالسرور والنعيم ، ويمرح على التسبيح قليلا قليلا بحيث لا تسمع الستارة ، فيكون ذلك كالمظافرة والمعارضة لمن خلفها ، على ان ترك ذلك احمد واجود .

وقد سمعت ورأيت من يقول : وخلف الستارة امهات الاولاد : واسخام وجهي ، واهلاكي ، يا قوم ارحموني ، فدبت والله ذا الفم بضمة ، ويشد يده ويتناهد وتجرى دموعه وصاحب الستارة يضحك .

وسمعت آخر يقول : القدح في يد عبدكم ابو عبد الله بهذا اللفظه واخر يصيح : سرى عسكرى الى دكركر اذا حوا حو (كذا) ، واخر يقول وهو عند صديق له وقد افتح صوتا على ستارته : والله ما تغني الا صوتي قبلا ، واخر يقول : (٦١ظ) رد يه يا ستي رديه مره واحدة ، ومنهم من يقول : ابدا ابدا مائة مرة وهو لا يفهم ما يقول .

وقال لي انسان محقق بالغناء : اسمع بالله هذه الشقة ما احسنها ، واللحن معتمد ، له حماية القائلين بنعتهم .

وقال لي آخر متخصص: ما سمعت قط احسن من غناء فلانة كأن فيه حمام يستطير الى ---------- فوق .

وزهزة انسان عند بعض الرؤساء بكلام مستبشع فغمزته فقال : والله لا تغمزني ما هي عندى الا مثل اختي .

ومثل هذا كثير يقع من الجهال الحمقى .

الباب السابع والستون

في الماية الصوت المختارة

الاصوات المختارة مائة صوت اختيرت من الغناء كله للرشيد ، ثم اختير منها خمسون ، واختير من الخمسين عشرة ، ومن العشرة ثلاثة اصوات مع الاجماع عليها وهي :

القصر فالنخيل (فالحماء بينهما اشهى الى القلب من ايمان جيرون)

والاخر :

اهاج هواك المنزل (المتنادم نعيم وبه من شجاك معالم (٧٠)

والثالث :

تشكي الكميت الجري (لما جهدته وبيّن لو يستطيع ان يتكلما (٧٠)

ثم يأتي بعد (هذا بقية الاصوات الباقية المختارة) وهذه اسماؤها (٧١)

حبا ام بعمـــــا

دع القلب لا يزداد خبالا مع الذى به منك او راوى جواه المكتما ١ : ٢٨٦

الى جيداء قد بعثوا رســـولا ليحزنها فلا صحب الرسول ١ : ٣٨٢

رب ركب قد انا خوا عنـــا يشربون الخمر بالماء الزلال ٢ : ٩٥

عفا من سليمى كسحلان فما ســره تمشى به ظلمانه وجـــآذره ٢ : ١٥٥

يا خليلي هجرا كي تردحـــا هجتما للرواح قلبا قديمـــا ٢ : ٢٦٠

اقد حضر الجمـــال ليهـــ ربوا منـــا فلم يثلـــوا ٢ : ٤٠٤

اجد بعمرة غنيانهلـــــا فتهجر ام شأننا شأنهـــا ٢ : ٤٢٦

يا لقومي قد ارقتني الهمـــوم ففؤادى مما يجـــن سقيم ٣ : ٤٣

حجب الالى كنا نسر بقربهم يا ليت ان حجابهم لـــم يقدر ٣ : ٤٤

افق يا درامي فقـــد بلينـــا وانك سوف ترشك ان تموتـــا ٣ : ٤٤

وخل وكنت حين الرشد منـــه اذا نظرت وستمعا سميعـــا ٣ : ٧٢

ازرى بنا اننا ثالث نعاقنـــا فخالني دونه بل خلته دونـي ٣ : ٨٨

لي ابن عم ما كان من خلـــق مختلفان فأقليه ويقليـــني ٣ : ١١٤

ارفع ضعيفك لا يمر بك ضعفـــه يوما فقد ركد العواقب قد نما ٣ : ١١٤

يا ليلتي تزداد نكـــرا من حب من احببت بكـــرا ٣ : ١٣٤

يا ليلة جمعت لنا الاحبابـــا لو شئت دام لنا النعيم وطابا ٣ : ٢٥٦

بكرت سمية غدرة فتمتعـــي وغدت غدو مفارق لم يربـــع ٣ : ٢٨٦

سلا دار ليلى هل تبين فتنطـــق وأن ترد القول بيداء سحلق ٣ : ٢٥٨

---

(٧٠) لايضاح هذه انظر : الاغاني جـ ١ ص ٧ ــ ٨ من طبعة دار الكتب بالقاهرة .

(٧١) اقتصر المؤلف عند ايراده اسماء هذه الاصوات على اول كلمتين من البيت الاول من كل منها فقط ، وقد رأيت زيادة في الفائدة ان اضع في المتن البيت الاول من كل صوت كاملا واشير بجانبه الى رقم الجزء والصفحة الذى ورد فيها من كتاب الفرج الاصفهاني من طبعة دار الكتب ، ليتسنى للقارئ الرجوع اليه

ان آمرأ تعتاده ذكر — منها ثلاث منى لذو صبر ٣ : ٢١٠
حمزة استباع بالمال التنا — ويرى في بيعه أن قد غبن ٣ : ٢٥٠
عوجا خليلي على المحضير — والربع من سلامة المقفر ٣ : ٢٦٦
يا ويح نفسي لو انه اقصر — ما كان عيني كما ارى تكدر ٣ : ٢٦٨
باتت همومي تسرى لموارقها — أكف عيني والدمع سابقها ٤ : ١١٨
تبلت فؤادك في المنام فريدة — تنفي الضجيع ببارد بسام ٤ : ١٣٣
أيها القلب لا اراك تفيق — طالما قد تعلقتك العلوق ٤ : ٢١٣
لي ربع بذات الجد — ش امسى وارسا خلقا ٤ : ٢٢٣
يا دين قلبك منها لست ذائرها — الا ترقرق ماء العين او دمعا ٤ : ٢٦٩
كالبيض بالادحى يلمع في الضحى — فالحسن حسن والنعيم نعيم ٤ : ٣٠١
ويحي غدا ان غدا صلي بما — احذر من لوعة الفراق غدا ٤ : ٣٢٠
لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها — الا ليست هذا لا على ولاليا ٤ : ٣٣٣
مهاة لو ان الذر تمشى ضعائه — على متنها بضت مدارجه دما ٤ : ٣٥٤
افاطم ان النأى يسلي ذوى الهوى — ونأيك عني زاد قلبي بكم وجدا ٤ : ٣٦٦
تقصرت زينب قلبي بعد ما — ذهب الباطل عني والغزل ٤ : ٤٠١
الا يا لقومي للرقاد المسهد — وللماء منوعا هن الحائم الصدى ٤ : ٤٠٦
ألم بنا ضيق الخيال المهجد — وقد كادت الجوزاء في الجو تصعد ٥ : ٦٩
علل القوم يشربوا — كي يلذوا ويضربوا ٥ : ٧٢
يا قلب ويحك لا تذهب بك الحرق — ان الالى كنت تهواهم قد انطلقوا ٥ : ١٠٠
فالا تجللها يعالوك تونها — وكيف توقي ما انت راكبه ٥ : ١١٧
ربما ينهي الاخ — وان والليل بهيم ٥ : ١٥٣
يا دار سعدى ما لجزع من ملل — حييت من دمنة بين الملل ٥ : ٢٥٩
تولى شبابك الا قليلا — وحل المشيب فصبر جميلا ٥ : ٢٦٧
الا قاتل الله اللوى من محلة — وقاتل دنيانا بها كيف ذلت ٥ : ٤٣٥
قل لاسماء أنجزى الميعادا — وانظرى ان تزودى منك زادا ٦ : ٨
واني لاتي البيت ما ان احبه — وأكثر هجر البيت وهو حبيب ٦ : ٣١
حبيا خولة مني بالسلام — درة البحر ومصباح الظلام ٦ : ٣٢
تنكر من سعدى واقفز من هند — مقامها بين الرغامين فالفرد ٦ : ٦١
ليست نعم منك للعافين مسجلة — من التخلق لكن شيمة خلق ٦ : ١٠٠
في حاضر لجب باللسل سامره — فيه العواهل والرايات والعكر ٦ : ١١٩
بزينب أطم قبل ان يرجل الركب — وقل ان تملينا فما ملك القلب ٦ : ١٢٠
النشر مسك والوجوه دنا — فيرد واطراف الاكف عنم ٦ : ٦

اذا قلت تسلو النفس او تنتهي المنى	ابى القلب الا حبكم	٦	١٤٠
يا ام عمرو لقد طالبت وذكم	جهدى واعذرت فيه كل اقدارى	٦	١٥٨
تصدع الانس الجميع	امسى فقلبي به صدوع	٦	١٥٩
وقفت على ربع لسعدى وغيرتي	ترقرق في العينين ثم تسيل	٦	١٦٣
عتق الفؤاد من الصبا	ومن السفاهة والملاق	٦	١٧٠
يا طللا غيره بعدى	صوب ربيع صادق الرعد	٦	١٧٢
أهاجك الضعائن يوم بانوا	بنوى النزى الجميل من الاثاث	٦	١٨٦
يا قلب ويحك لا يذهب بك الحزق	ان الالى كنت تهواهم قد انطلقوا	٦	٢٠٨
يا صاح اني قد حجبت	ت وزرت بيت المقدس	٦	٢٣٩
الا طرد الهوى عني رقادى	فحسبي ما لقيت من السهاد	٦	٢٤١
ارسلت ام جعفر لا تزور	ليت شعرى بالغيب من ذا دهاها	٦	٢٥٣
صاح قد لمت ظالما	فانظر ان كنت لائما	٦	٢٥٩
ولو ان ما عند ابن يجره عندها	من الخمر لم تبذل لها كف بائع	٦	٢٧٠
امعارف الدمن القفار توهم	ولقد مضى حول لهن محرم	٦	٢٨٨
سقاني فرواني كميتا مذاقه	على ظمأ مني سلام بن مشكم	٦	٣٤٠
من مبلغ غني ابا كامل	أني اذا ما غاب كالهامل	٦	٣٦٠
اتاني سنان بالوداع لمؤمن	فقلت له اني الى الله راجع	٧	٦٩
أم سلام ما ذكرتك الا	شرقت بالدمع منك المآقي	٧	٨٤
سليمى تلك في العير	قفي نخبرك او سيرى	٧	٩٤
امدح الكأس ومن اعملها	واهج قوما قتلونا بالعطش	٧	١٠٥
يا عمر حم تراتكم عمرا	وعزمت منا النأى والهجرا	٧	١١٣
الا ايها الناطق الاكمل	انى كم تقول ولا تفعل	٧	١٤٥
وأجرت خطرة على القلب منى	قبلك الا آسترت عن اصحابي	٧	٢٢٨
فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها	الى بلدنا قليل الاصادق	٧	٢٧٢
ان العيون التي في طرفها مرض	قتلتنا ثم لم يحيين قتلانا	٧	٣٠٧
اتبعتهم نعلة انسانها غرق	هل ما ترى تارك للعين انسانا	٧	٣٠٨
رحل الخليط جالهم بسواد	بحدا على اثر البخيلة حادى	٨	٨٩
امسى الشباب مودعا محمودا	والشيب مؤتنف المحل جديدا	٨	١٥٤
شأنك المنازل بالابرق	دوارس كالعين في المهرق	٨	١٨٤
يادار عبلة من شارق مأهل	درس الشؤون وعهدها لم يخلل	٨	٢٣٥
اما القطاة فاني سوف انعتها	نعتا يوافق منها بعض ما فيها	٨	٢٨٥

من القلب اضحى بكم مستهـــــا	خائفا للوشـــاة يخفي الكلاما	٨ : ٢٦٧
راح صبحي وعاود القلـــب داء	من حبيب طلابـــه لي غنـــاء	٨ : ٢٦٧
اكرع الكرعة الروية منهـــــا	ثم اصحو وما شفيت غليلـــي	٨ : ٢٧١
لمن الديار بمائل فموعـــــال	درست وغيّرها سنون خوالـــي	٨ : ٢٧٨
اراعك بالخابور نوق وأجمـــــال	ردار عفتها الريح بعدي بالذيال	٨ : ٧٢
اقبل من اهله وصيـــــف	نبطن نخلة فالعـــــريف	٨ : ٣٢٦
قد لعمرى بت ليلـــــي	كأخي الداء الوجيـــــع	٨ : ٣٣٢
واني ليرضيني قليل نوالكـــم	وان كنت لا ارضى لكم بقلســـيل	٨ : ٣٥١
الا هل اسير المالكية مطلـــــق	فقد كاد لو لم يعفه الله مطلـــق	١٢ : ٢٥٣
سلا لم عمرو نم اضحى سبيهـــا	تفاهى الاسارى حوله وهو موثق	١٢ : ٢٧٠
[illegible]	[illegible]	[illegible]
ابى القلب الا لم عوف رحبهـــا	عجوزا ومن يعشق عجوزا يفنـــد	١٢ : ٣٩٦

الباب الثامن والستون

في الرخصة في الغنـــــاء

(٦٣ ظ) اهل المدينة يحلون السماع، وكتب الاغاني تتضمن من الروايات عن جماعة ما يضعف الشرع ولا فائدة فيه ، وما يساوى الترخيص في الغناء القدح في الدين .

غير أن المروى عنهم : انهم سمعوا الغناء الركابي واستجازوا سماعه اذا كـــــان في ذلك كبير بأس لما استحله ولا استجازه ...

و يحكى عن الحسن بن جعفر عليه السلام انه قال : ان الطرب اريحية لو القيت عندها لا بليت ولو سئلت لا عطيت .

وحكـــي : ان ابن جريج وعمر بن عبيد اجتمعا متناظر في الغناء ، نشـــدد فيه عمرو بن عبيد ورخص فيه ابن جريج ، فقال عمرو بن عبيد .

(٦٤ و) الله تعالى يقول : ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ، فمن يكتب الغناء اصاحب اليمين ام صاحب الشمال ؟ قال ابن جريج : لا هذا ولا هذا لانه لغو وليس بحسنه ولا بسيئة فيكتبه واحد منهما .

وكان بالبصرة بدويان حضرا وليمة فيها غناء فلما سمعاه قال احدهما لصاحبه : انني لاسمع من هذا المختلفة مخارجه المتفق معناه شيئا حسنا ، اترى صاحب الحسنات يكتبه ام صاحب السيئات ؟ ، فقال له الاخر : هو والله حسن وصاحب الحسنات اولى بالحسن من صاحب السيئات .

وقال بعض الزهاد ما رأيت قط هزلا اشبه بالجد من الغناء .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انه سمع غناء رباح بن المعترف — وكان احسن الناس غناء — فقال له : ان كنت قائلا فقل في كلمة صدار بن الخطاب . اتعرف رسما كاطراد المذاهب ، (٦٤ ظ) فانبعث يغنيه ، فقال له احسنت ، فقال : لو قلت . كان اعجب لي ، قال وما زه ؟ ، قال كلمة كان كسرى اذا قالها اعطى اربعة الاف درهم ، فقال : اما هذا فلا ، واعطاه من ماله اربعمائة درهم .

الباب التاسع والستون
في صفة المغني الحاذق

المغني الحاذق : من تمكن في انفاسه ، وتفرع في اجناسه ، ولطف في اختلاسه ووفر خطه من حسن الصوت والشجى والتصرف ووفاء الطبع ، والمغني يحتاج الى ثلاث : الحكاية ، والرواية ، والدراية .

والمغني الكامل : من غنى فأصاب ، واوقع فأطرب وألهى ، وقيل : المغني الحاذق من عدل الاوزان ، واشبع اللحون ، وملأ الانفاس ، ودقق القياس ، وفخم الالفاظ ، واقام الاعراب ، وتفرع

(٦٥ و) في أجناس الايقاع، وملأ باحسانه المسامع ، واحسن مقاطع النغم القصار ، واستوفى النغم الطوال .

والمغني هو الذى يجتمع له العلم والعمل ، فان كان عالما ولم يخدم صناعة الموسيقى بحلقه ويده لم يسمَّ مغنيا وان كان عارفا فاضلا عن ان يسمى حاذقا ، وان كان عاملا بلا علم فالامر فيه كالامر في ذلك ، لان وقوع الصواب انما يقع بالاتفاق لا بالتعلم ، ومن اصاب ولم يعلم الصواب فيجوز ان يخطي ولا يعلم الخطأ .

ولا يسمى مغنيا حاذقا الا من اجتمع له العلم والعمل وان حثّ الاقداح ويمت على شرب الـــراح ، ولكن المغنى الكامل الحاذق من جمع الى علمه وعمله المعرفة بمواضع الصواب من الخطأ ، فان وقع فيه في وقت الضرورة وتادته اليه رجع الى الصواب .

وقد قال بعض الحكماء : انما يقع الغلط في (بعض) الاوقات (٦٥ ظ) للطائفة هذه الصناعة ودقتها وحسن معانيها وضعف من يعانيها عن الاضطلاع بها ، لان علـــوم اللمس انما شبهت في المحسوس بعارض في الحاسة فيه بر الباطل بصورة الحق ، فـــاذا وقع يعتبر صحيح الهمة وقاسه بالعقل ، تبين له صوابه من خطئه وصدقه من كذبه ، واذا اجتمع العقل والحس على شيء فليس للباطل عليه طريقا ولا للحق عنه دولا .

وسأل المأمون اسحق بن ابراهيم عن جصبية صغيرة تغني فقال : حظ العجب منها اكثر من حظ الطرب .

وسأله الراشد عن جدَك الكبيرة فقال . اراها بحيله برفق ، وبقوة بحدق ، فقال : صفتك لها احسن من غنائها .

وكل مغن (لا) يحفظ القوانين ويعرف القسمة والتجزئة ويذوق اوزان المعروض من الشعر ويقيس به الغناء فما يصح غناؤه ، ولا يؤخذ عنه شيء ويسمى : الزوائدى .

(٦٦ و) ولاجل ذلك كان مرجى بن الحويلا لا يقدر على التعلم ولا يؤخذ عنه شيء لزوائد غنائه وتعربه من صحة القياس .

وكل صحيح القياس حافظ للقوانين ينتفع به في التعلم ، وكذلك كل كامل الحلق شجيه مطربه فانه يكسو من يأخذ عنه من محاسنه ، لان الحلوق المبتدئة تسلب الحلوق وتستعير منها ملكتها .

والحلوق ايضا فهي غير باقية على حال وربما تغيرت اما لعلو السن اوعلة ، وبتتبع الحكايات اما بزيادة او نقصان ، والحذق هو قطع الشيء من اصله ، يقال : حذقت الشيء احذقه اذا قطعته من اصله ، قال الشاعر :

يكاد منه نياط القلب ينحذق .

والحاذق : الذى قد كمل المد والقطع والرجع ، وادرك محاسن الغناء كلها .

وقال اسحق : اربعة بلغوا من الغناء في اربعة اجناس مالم يبلغه احد ، وتصر منهم (٦٦ ظ) غيرهم : معبد في الثقيل ، وابن سريج في الرمل ، وحكم الوادي في الهزج ، وابراهيم ابي في الماخوري .

الباب السبعون
فيما يمتحن به من يدعى علم الغناء

اذا حضر مدع بعلم الموسيقى وعمله فلا تحفل بقوله ، فان من الناس من يعتمد حفظ ما يهوّل به من يناضله ولا علم معه ولا عمل ، وليسأل المدعي عن بعض ما في كتابي هذا من ان يطلع عليه فان العارف لا يخلوا ما ان يكون نظريا او صناعيا فانه انما يعرف مناسباتها وما يلتئم منها وما يتنافر من جهة لحساب الموضوع في علم العود المفروض لتعلم ترتيب الموسيقى والقوانين الموضوعة ، وان كان صناعيا فانما يعلم منها بقدر ما يعمل ، ومتى لم تجتمع له الحالتان ويطلع عليهما انفضح عند الامتحان: ويجب ان تطاوله وتدم الاستماع اليه (٦٧ و) فلن يخفى عنك ما هو

عليه في اول ما يبتدى ، فقد قيل : الحس عنوان الغناء ، والعالم يقدر ان يكتم فضله وعلمه لانه يضهر في حركته ونظرته واشـــارته .

الـبـاب الحادى والسبعون
في معرفة القطيع من الرجال والنســـاء

من الرجال والنساء من يسمى "قطيعا" ولا يدرى السبب في تسميته قطيعا اكثر من نقص صوته عن الاصوات المرتفعة العالية ، ولا كم نوع هو الانقطاع .
والقطيع من الرجال من لا يستوى في صيحة على المثنى (٧٢) ، ومن النساء من لا تستوى في صيحة على المثلث ، فغناء الرجال على المثنى (الذين) لا يقدرون على تضعيفه وغناء النساء على المثلث والزير واكثرهن يضعفها وايديهن تقوى في هذه الطبقة ، فهـــو قطيع .

والانقطاع اصناف كما تقدم (٦٧ ظ) فمنه : ما يكون في صنعته الحلوق على طبقات مختلفة ، ومنه : ما يحدث عن علل كثيرة كالنزلة والبخار والولادة والبلوغ والتعب والرجفة والسمنة والعلة المزمنة والوقوع بمداومة النبيذ ، ومنه : ما يحدث من حمية العلمين والقرناء والمراسلين والمقترحين .

وانا اذكر شيئا طريفا كان مولانا الظاهر قدس الله روحه قد اجتاز في العشاريات بدار برجوان ، فسمع فيها صبية اسمها " حلم " نصرانية بدار ابن عـــلّون الجهبذ ، وهي دار تباع فيها الاقمشة ، وكانت هذه الصبية ترد الى خمار بن تحرير الصنعي تتعلم منه ، فلما سمعها وقف وسأل عنها ، فعرف حالها وامر ان تحضر هي وخمار بن تحرير ، فلما رآهـا وسمعها سماعا ثانيا امر بابتياعها ، فابتيعت بأربعمائة دينار وحملت في القصر ، وكل واحـد من المغنين حكم عليها بالانقطاع .

---

(٧٢) المثنى هو الوتر الثالث من العود ، والمثلث هو الذى يليه فوقه ، والعرب يعتبرون الوتر الغليظ في العود والالات الموسيقية هو الاول وذلك بعكس الغربيين .

(٦٨و) في غنائها الا انا ، فاني رأيت من قوة سوتها واستيفائها المواضع الشديدة ما أطمعني في القول فقلت : ليس فيها نقطاع ، فقيل كيف تقول ؟ ، فقلت انا أبين ذلك وامرتها ان تشد الطبقة ما جرت بها العادة بمقدار الصيحة التي تستتيب عنها وتجبن من قولها بحلقها .

ففعلت وغنت الصوت كاملا سوى الصيحة ، فلما رأيت ذلك فيها قلت لمستحب الملك : هذه قد علمنا قطيع كان يستتيب يده في كل موضع فألفت هذا وصارت تعمله عن غير ضرورة ، وصمت له تعليمها وازالة ذلك ، وذكره لمولانا الظاهر فأعجب بقولي .

ولم ازل معها حتى تركت تلك العادة ، وكمل حلقها ، على انها ناعمة الخلق ، ترفة ضعيفة الاحشاء لكنها ليست بقطيع . وهذا باب طريف ما علمت (٦٨ ظ) أن احدا سبقني اليه .

الباب الثاني والسبعون (٧٣)
في الاضعاف والسجاح في طبقاته

الاضعاف يحسن في مواضع ، منها : ان يجتمع معنيان في طبقة واحدة وصنعة واحدة ، حلقاهما متباينان : هذا دقيق عال وهذا غليظ لين — وانا أمثل ذلك — وهما بمنزلة الزير والمثلث لانهما متفقان في الاصلاح ويختلفان في اللين والحدة ، وتلك الحلوق .

فاذا غنى المغني اللين الحلق أضعف عليه الحاد الحلق ، ومنها : أن يعتي المغني صوتا فيه مواضع ليس يجد المغني الآخر من نفسه قوة فيها فيجيء مستحسنا ، ومنها : أن يضعف المغني على نفسه عند حصور المواضع اللينة .

أما السجاح فيجب ان يعتمده المغني عند المواضع (٦٩ و)

---

(٧٣) الاضعاف : في اصطلاح ندامى الموسيقيين من العرب هي : الجوابات ، اما السجاح فهو : القرار ، وجمع السجاح : اسجاح .

الشديدة اذا لم يقدر على تحميلها ، فان اسجاحها احسن من تكلفها .

وقد ذكر عن ابراهيم بن المهدي انه غني في بعض الايام ثم اسجع موضعا في الصوت ، ثم اسجع لاسجاع(٢٤) وهذا صعب ، فاضعاف الاضعاف ، واضعاف الاضعاف اسهل من اسجاع الاسجاع .

الباب الثالث والسبعون

في اختيار الولائد والولدان والتعليم

للفراسة في تخير الولائد والولدان للتعلم حظ وافر ، وذلك : انه لا يصلح لتعلم الغناء الا من (كانت) صورته مقبولة ، واعضاؤه متناسبة ، ومحاسنة دقيقة ، ولذكاء ينطق من عينيه وأسارير

ولتكن اعضاؤه لينة ، وأطرافه سبطة ، ولسانه دقيقا ، ولفظه عذبا ، ومنطقه حلوا ، ونغمته مليحة ، وثغره منتظم ، وفمه صغيرا ، وعنقه بارزا ، والحاظه سريعة وكلامه يسيرا من (٦٩ ظ) اللثغ والتمتمة ، والرثة والخنونة والتشدق ، والكذب والنميمة

وليحذر منهم من يكون نظره فسورا ، وخاطره متلبدا ، وتصوره فاسدا ، وخلقه سيئا ونشاطه قليلا ، وجوابه بطيئا ، وعقله مخبولا .

فائدة وتفرس من هو بهذه الصفة واجتنبهم من شبت واد خلهم الحمل ، واكسابهم ما يحتاج ، واطعمهم ما يستطاب ، وطيبهم بما يستدعي حضور نشاطهم ، واسقهم يسيرا من الخمر بقدر طاقتهم ، واحضر لهم من يحتفل ببيائر الالات ومرهم بالعمل والمطارحة

فمن رأيته يألف صاحب آلة من عود او زمر او طبل او رقص او معزفة او رباب فألزمه تلك الالة والعمل بها والرياضة فيها ، وانقله الى ما سواها ، ورضه في واحدة واحدة فانه لا بد ان ينجب في واحدة منهن او في الجميع ، فان لم ينجب مع هذا التلطف فاعدل به الى سوى هذه الصنائع .

---

(٢٤) اي انه غنى الصوت ثم غناه من قراره ثم من قرار قراره ، وهذا الخبر ورد في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني .

في ترتيب المغني عند الملوك والرؤساء

(٧٠ و) يحتاج المغني ان يكون نظيف الثياب ، طيب الرائحة ، يجمع الى ادب الدرس وطلق النفس وقلة السرف ، وتجنب الاكثار من الشرب ، وخفة الطرف ، وقلة الحديث ، وترك المزاح وكتمان السر .

وان لا يقول : وصلني فلان واعطاني فلان ، وحضرت البارحة الموضع الفلاني يجري لنا كذا وكذا ، فانه اذا مدح رئيسا بحضرة رئيس وفخم الاول فقد هجن الثاني وصغر اليه نفسه .

وان لا يطلب شيئا ، فان لم يكن عن ذلك مندوحة فلا يسأل في شيء يصعب ، فانه ان منعه صارت وحشة وان اعطيه مقت (٧٠ ظ) وثقل .

وان لا يلاحي مغنيا قد حضر معه ، ولا يفاخره ولا يرد عليه غلطا فيفيده علما ويكسب [illegible] وربما انكر الرد كان على الخطأ وقد ثبت الصحيح وجرى عالما متلافي [illegible]

ويحتاج ان يكون بصيرا بالغناء والثياب والجواهر والسيوف والخيل والرقيق والطيور الصائدة والطروس والكتب والعلم ، فان حضر الملك شيء وسأله عنه عرف جواب ما يريد منه ولا يتكلم الا جوابا لا ان يستدعي منه المذاكره والحديث .

ولا يحكي ، ولا يستخف ، ولا يخلع ثيابه ، ولا يترح ، ولا ينتقل من الموضع الذي رسم له ، ولا يكثر القيام الى حاجاته ، ولا يراسل ستارة ، ولا يزهزه الا ان يأمره [illegible] ولا يشرب والملك يشرب ، وان قام ليفصل ثوبه ، ولا يقعد عند رئيسه ان نام فليتم مع جماعة ، (٧١ و) واذا غنى فليكن غناؤه بما يشتهي الرئيس دون من في المجلس .

الباب الخامس والسبعون

فيما مُدح به المغنون والمغنيات فيما تقدم

لقي ابو العتاهية .خارقا المغني فقال له : يا ابا العتاهية انت تطربنا اذا ترنمت ، ولو كان الكلام طعاما كان غناؤك اداما .

وللناجم (٧٥):

لقد جاد من عاتب ضربها ... كما جاد من قبلُ تغريدها

اذا نوت للصوت قبل الغد ... ناء انشد اشعاره عودها

وآخر :

نزهة حين لمن تأملها ... وان تغنت فنزهة الاذن

(٧١ ظ) كأن اصواتها ترجعها ... تغريد قمرية على فنن

وآخر :

تمد بسراء ما يقول على ... يمناه فاقم نحوه صور (٧٦)

كأنه قهرمان ذى جدة ... يحتسب ما أدت القساطير

وآخر :

ما نطقت عاتب ومزهرها ... الا خلونا بالراح ننهلها

تطلب اوتارها الهموم باوتا ... ر فما تستفيق نقتلها

وآخر :

ومعن كلما شئت ... تغنى واشارا

رافع الطرف بصوت ... هاج للقلب اوكارا

ولبعض الشعراء يرثي علوية :

قل للذين تمتعوا بمخارق ... وبعلوية في الزمان السابق

(٧٢ر) قد مات شطر اللهو فابكوا شطره ... وتمتعوا (من بعده) بمخارق

نبئ السماع من الصبوح بفقده ... مثل السماع من الجديد الحاذق

---

(٧٥) ربما كانت هذه العبارة : ولكشاجم .

(٧٦) في هذا البيت خلل في الوزن ولم استطع العثور على اصله .

وآخر في صفة العود والمضراب والوتر :

شدت فجلت اسماعنا بخفـــــف ... يحدثها عن ســـــره وتحدثـــه
فللنار منه الزير والارض بمّـــــه ... وللريح متناه وللماء مثلثـــــه (٧٧)
وكل امرئ يشتاق منه نغمـــــة ... غلي حسب الطبع الذه فيه مبعثـــه
شكا ضرب يمناها فظلت يسارهـــا ... تطوّقه طورا او طورا ترعثـــــه
(٧٢ظ) فما برحت حتى ارتني مخارقـــا ... يجاوبه في احسن النقر عتعثـــه
وحتى حسب البابليين ألقيـــا ... على لفظها السحر الذى منه تنفثـــه

وآخـــر :

وتحمل عودا سريع الحســـاب ... يشارك ارواحنا في المجـــارى
له عنق كذراع الفتـــــاة ... ودستانة بمكان الســـــوا ر

انسباب السادس والسبعون
فيما هجي به المغنون والمغنيات في الزمن الاول

اقول لها جزاك الله خـــيرا ... اذا شكت مخافة ان امـــوتا
(٧٣و) فتحسب انني اعني غناهـــا ... بذاك وانما اعني السكوتـــا

وآخـــر :

ومغـــــن بارد النغمة مختـــل اليدين
وجهـــه اقطع للذة من صيحة بـــين
ما رآه احد في دار قوم مـــرتـــين

---

(٧٧) البم ، المثلث ، المثن ، الزير : هي اسماء اوتار العود الاربعة عند العرب قديما .

وآخـــــر :

ومغـــــن يتـــــغنى ... فيزنـــــي ونـــــزنا
فنشتنـــــاه فغـــــنى ... فاشتفى والله منـــــا

ولابن الرومي :

احتجبت شنطق فقلنـــــا ... ما فعلت اختنا الضريرة
قالوا هوت من جدار دار فمـــال ... فقال الجميـــع خيره

وآخـــــر :

ومغـــــن ان تغـــــنى ... اوسعَ الندمان همّـــا
احسن الأمّـــــة حـــــالا ... كل من كـــان اصمّـــا

وآخـــر :

لا يقرب الزمهرير منـــــا ... الا اذا زنند تغـــــنى
اخزاه الله كـــم تزنـــــي ... مستمعيه وكم يُزنـــــى

الباب السابع والسبعون
فيما مدح به المغنون في زماننا

لابن بشر في والدى رحمه الله :

غنّى والايقاع دون بيان ... منطقـــــه بيان
فكأنما يده فمه وقصيبة ... فيها لســـان

وكتب الي عبد المحسن وقد بلغه انني لحنت من شعره اصواتا سارت : ـ

فتى ان جس اوتار عـــود ... تحـــرك كل عضو للســـماع
فما تدرى اذا ماجس عـــودا ... انطرب من سماع او ايقـــاع
ولـو أن الهمم غدون طبعـــا ... وغنى لا تتملن عن الطبـــاع

وللبديع فيه :

لو كان يرزق بالفضائل فاضـــل ... كانت بفضلك ترزق الارزا ق
فلقد حويت ابا الحسين فضائـلا ... لم يحوهـا فيما مضى اسحـق
حليت ما لحنته بصناعـــــة ... فأنت وقصّر دونها الحـذاق
(٧٤ ظ) تزهي المجالس ما حضرت وان تغب ... يوما فما لبهائها اشـــراق

وكتب اليه ابو الشكور الحلبي :

ابا من كل ذى فضـــــل ... مبين منـــه ينهـــار
يعود القلب من ذكـــــر ... راك أشواق وتذكـــار
فخبرني أللاوتار هنـــــــ ... ك القلب اوتـــــار

وكتب الى ابو الحسين القنوع الشاعر :

يا من تفرده بكل فضيلـــة ... دون البرية ليس بالمدفـــوع
لله درك من نبيه فاضـــل ... في كل معنى للكمال بديع
وفرق حيث الهمم وحامـــم ... ما بين حسن غنا وحسن صنيع

[٧٥ و] وكتب الي مفضل بن سعيد المغربي :

يا من تجمع من حسن الخلال له ... يافد غدا في جميع الناس مفترقا
يا اكرم الناس افعالا واكملهم ... فضلا واشرفهم ان فيظ خلقا

وكتب الي ابو الغنائم زيد بن احمد من قطعة :

ذاك البنان اذا كتب ... كتب الغرائب أو ضرب
ما أن رأينا مثل رو ... يته ..... مخطيا من حسب

الباب الثامن والسبعون
فيما هُجي به المغنون في هذا الزمان

[٧٥ ظ] لوالدى رحمه الله في المغني اخي سعيد الابرقي :

عجبا من اخي سعيد وما قد طغا به
من تماثيله التي صورت في حبابه
ناسيا ما بجسمه ظاهرا في اهابه
لو كان عاقلا لاصاه طول انتحابه

ولبعض الشعراء في لحن المغني :

[٧٦ و] وكيف يطيق الصاحي بشدو ... وهمور ليس يفصح بالكلام
اذا ما سمته انشاد شعر ... اتاك بلفظه في كل عام
تقدم بالمشيب وكل شيخ ... يُقدّم بالظنون على الغلام
ولا وابيك ما يغني غناه ... اذا لحنت صوتا من نظامي
ولكن الحظوظ لها انحراف ... عن الرامي الذى يرمي المرامي

ولهذا الشاعر في نصرة المغني :

قالوا ابو نصر به ذبحة ... فقلت قولا وافق المعنى

[٧٦ ظ] ان بك قد نالته ذاي التي ... ابدعو بها الناس اذا غنى

ولهذا الشاعر في ابن الندم الزامر:

نافسني الزامر في رتبة ... يجل عنها في العلا موضعي
غصت عنه كرقا منطقي ... وصنت عنه انفا مسمعي
وغرت للاداب والفضل أن ... أدعى ويدعى في مكان معي
وقلت ما قال ابو الطيب ... الشاعر في عبد بني مسمعي

وقال المتنبي ومن همنا ضمن قوله:

شاتمني عبد بني مسمع ... فنلت عنه النفس والعرضا
(٧٧و) ولم اجاوبه احتقارا به ... من ذا يعنى الكلب ان عضّا

ولهذا الشعر في قوم من المغنين من قطعة:

لي منزة عنهم بفضل ادب ... الا يميز الانسان
ما كان في القوم الذين قدموا ... مثلي رواية من الشعر ولا
ان يجاوزوه فهذا بعده، وكفى ... به لذوي النهي برهان [كذا]

ولهذا الشاعر في ابنة الغسانية:

وكراعة خشناء يمسك فاهها ... ولكن لها انف اذا فلح انتشا
تغنيك من فيها وتقذ من انفها ... فيخرج منها لا علينا ولا لنا

(٧٧ ظ) ولهذا الشاعر قطعة في مغنين:

لم يبق في عصرنا مغنٍ يسر به ... من الرجال فعمر اللهو منقضب
سوى ثلاثة اشخاص اذا حضروا ... غاب السرور وولى اللهو والطرب
عمي البصائر والابصار ليس لهم ... بصيرة فيه ان غنوا وان ضربوا
ان جالسوا ثقلوا وان ندموا بردوا ... او مازحوا سفهوا او حدثوا كذبوا
او علموا اختزلوا او وصلوا قطعوا ... او أنصفوا أظلموا او أسلفوا هربوا
او عاهدوا نكثوا او حولفوا غدروا ... او سولموا مكروا او عوتبوا غضبوا

[٧٨و] وان خلوا جمدوا او لعبوا العبـــوا اوخودعوا خدعوا او تورّبوا اقتربـــوا
او جوذبوا انجذبوا اوحـروا حـــروا او ضوحكوا انضحعوا او ركبوا ركبـــوا
فليحذر الناس منهم فى ستائرهـــم ان القلوب كقول الله تتقلبـــوا

ولعبد المحسن الصورى فى نصيرة المغني :

اذا غنى ابن نصـــــر بليل خلتـــــه ذكـــرْ
ولو ان ابا نصـــــر قرا يوما اذا نصـــــر
وزمر الزامر الاصفـــــر ايضا خائرا صفـــــر

الباب التاسع والسبعون
في معرفة عدد تلحين المتقدمين

جميع ما وجد لمعبد من التلحين : ستة واربعون صوتا .
[٧٨ظ] ولابن محرز : ستة وعشرون صوتا .
وللغريض : ثمانية وعشرون صوتا .
ولمالك بن (ابي السمح[١]) : اربعون صوتا .
ولابن عائشة : سبعة عشر صوتا .
ولحسان : احد وعشرون صوتا .

الباب الثمانون
في معرفة اخبار المغنين المتقدمين عمن اخذوا

طويس : اول من غنى بالمدينة بعد سائب خاثر ونشيط ، قال طويس: ولدت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ، وقطمت ليلة مات ابو بكر ، واحتلمت ليلة قتل عمر ، وتزوجت ليلة قتل عثمان ، وولد لي ليلة قتل علي عليه السلام .
ومعبد : اخذ الغناء عن جميلة [٧٦]، ومالك بن (ابي) السمح [٧٨] : اخذ عن جميله ايضا ،

(٧٨) م : مالك بن الشمخ .

وهو ومعبد يجريان في اسلوب واحد .

وكان الغريض خادما لابن سريج فلما اسمعه حسده ، فطرده عنه ، وهو مثيل الجن بسبب صوت منع ان يغنيه ، والصوت هو :

[٧١]

(؟)

وابن سريج — وكان أسودا : اخذ الغناء عن معبد والغريض ومالك ، وأما ابن سريج : فكان أجلهم غناء واصوبهم الحانا ولا بعده مثله في حسن الغناء ، والحلق والاطراب ، وكان مفردا في ارجاله ومذهبه ، وكان من تقدم يشبهه في غنائه بالنساء لحسن خلقه .

تمت المقالة الاولى العلمية

والحمد الله وحده وصلواته على

نبيه محمد وآله وسلامه

يتلوها المقالة الثانية

العملية الصناعية

---

(٧١) في المخطوط فراغ بقدر سطرين مكان هذا الصوت .

المقالة الثانيـــــة

من الكتـاب المسمى

كتـاب حاوى الفنون وسلـــوة المحـزون

تصنيـــف

ابي الحسين محمد بـن الحسـني

المعروف

بابن الطحـــــان(٨٠)

---

(٨٠) ارتئان السابقتان في المخطوط تحيلان بعض اشعار بخط مغاير للمتن ، ولا علاقة لها بالموضوع وفي اسفل هذه الصفحة ايضا بعض هذه الاشعار .

(٨١ ظ) بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثانية من الكتاب المسمى حاوى الفنون وسلوة المحزون للشيخ ابي الحسن محمد بن الحسن بن الطحان ، يشتمل على الصناعة العملية .

الباب ١ : في معنى اسم الموسيقى وكميته وكيفيته ، واقتراب النغم في الحروف وامتزاجها .

الباب ٢ : في معرفة من استنبط العود واختلاف الناس في اصل ابتداعه .

الباب ٣ : في كمية العود وكيفيته واسمائه .

الباب ٤ : في معرفة الارساتين واسمائها ومواقعها ، وشدها والغرض المقصود بها .

الباب ٥ : في معرفة الاوتار وطبائعها واسمائها واوزانها وتخيرها وتركيبها .

الباب ٦ : في أسماء الطرائق واحنائها وادوارها وقراراتها .

الباب ٧ : في حالات النغم وكيفياتها وكمياتها وعدد الموجود في الاوتار منها وبيانه .
الباب ٨ : في أجناس النغم في مبادىء الالحان واصناف الانتقالات من بعض الدساتين .
الباب ٩ : في الايقاعات المستعملة والحركات والامور اللازمة لها .
الباب ١٠ : في معرفة افضل من وقع بالعود الفارسي وعدد الطرائق الفارسية .
الباب ١١ : في معرفة أفضل من وقع على العود العربي وغني عليه الغناء العربي .
الباب ١٢ : في وصف العود ومدحه وتشبيهه وما قيل فيه من الشعر .
الباب ١٣ : في معرفة السبب في وضع الزير من اسفل والبم من فوق .
الباب ١٤ : في ذكر الاصلاحات في العود التي تفسد الاوتار وتصليحها .
الباب ١٥ : في مُلَح الايقاعات واعدادها وانواعها واسمائها .
الباب ١٦ : في الرقص وانواعه واسمائه .
الباب ١٧ : في اختلاف ابراهيم بن المهدي وابراهيم الموصلي واسحق ابنه في الطرائق .
الباب ١٨ : في معرفة السريجي والماخوري والمجنب والمخالف .
الباب ١٩ : في معرفة الخسروائي والطرخاني والحسيري وخفيف الهزج .
الباب ٢٠ : في اختيار الالات للحاذق المختلفة وما يلائم كل صنف منها .
الباب ٢١ : في ذكر الطنابير والمعازف والربابات والمزامير والطبول والارغن والقيثارات والدفوف والسلباق والدلصبخ والكتكلة .
الباب ٢٢ : في ما يستعمل من انواع الالحان في انواع الطرائق وتمزيجها .

الباب الاول

في معنى تسمية الموسيقى

اما قولهم موسيقى فمعنى لفظه : الالحان (وهي) مجموع نغم الفت تأليفا محمودا (و) قرنت بها الحروف التي تركب منها الالفاظ المنظومة على مجرى العادة

وقيل : سمي الموسيقى باسم الفلك الاعظم الذى اسمه " موسيقايا " باليونانية لشرف ذلك الفلك واذ كانت هذه الصناعة تناسبه لشرفها على سائر الصناعات .

وقيل : الموسيقى تؤلف الى كل [٨١] لغة ، مضطرة الاخلاق ، معرفة الطباع ، محركة للسكون ، مسكنة للحركة .

وقال ارقاوس : الموسيقى صنعة بين الروحانية والجسمانية منزلة الفضائل والرذائل فترى مواصلة القوى مؤلفة من الاعداد .

وقيل : الموسيقى مؤلف من عدد وحركة وزمان ، وهي صناعة تؤلف الحركات المختلفة .

وكل من في زماننا هذا اذا سمع اسم الموسيقى (٨٣ظ) يظن انه يختص بالالات والاوتار فقط ، وهذا غلط ، لان هذا الاسم يتعلق بالصناعة العلمية والعملية معا ، وبها يؤلف من الالحان والنغم الانسانية ومن الاشعار والنغم المستخرجة من الاوزان والمزامير بالحساب ، فليفهم ذلك ان شاء الله .

الباب الثاني

في معرفة من استنبط العود وذكر اختلاف الناس فيه

أما ما يقول عامة الناس في هذا فان الطبرى ذكر في تاريخه : ان لامك بن متوشيل بن محويل بن اخنوخ بن قسيل بن آدم عليه السلام تزوج عدة من النسوان وملك اصنافا من المماليك فلم يرزق الا اناثا : وانه تزوج في آخر عمره امرأة فرزق منها ولدا ذكرا ففرح به ، وعاش تسع سنين ومات ، فجزع عليه (٨٤ و)

---

[٨١] + الف

(٨٤و) وأشفق أن يدفن ، فعلقه في شجرة وجعل يبكي عليه باشعار مؤلفة ، فجعل لحمه ينقطع وعظامه تقع حتى لم يبق غير فخذه وساقه ، فأخذ عودا فشقه ورققه ثم الف بعضه الى بعض وشبهه بالفخذ ، والبنجك والملاوى بالقدم والاصابع ، ولم يزل ينوح عليه ويبكي حتى عمي ، فهذا وجه .

ووجه آخر احكي : ان ابليس لعنه الله لما رأى قوم داود عليه السلام وماهم عليه من العبادة وطريهم لزامير داود عليه السلام اراد ان يستغريهم بما يلهيهم عن ذلك فعمل سائر الالات ، وجعلها في صناديق وحملها — وقد تزيا بزى رجل تاجر — وجاء الى ازهد من فيهم فاودعه تلك الصناديق وقال له : اني رجل غريب وقد ازمعت سفرا فاترك هذه الصناديق عندك ، فان مضى لغيبتي سنة ولم ارجع (٨٤ظ) فافتحها وبع ما فيها وتصدق بثمنه فيما تراه ، ومضى .

فلما كملت السنة فتح الناسك الصناديق فرأى مالا يعرف ما يراد به ولا رأى تلك الالات قط فجمع الناس اليها ليبيعها ، وان ابليس لعنه الله تصور في صورة رجل وجلس مع الناس وجعل ينادى على تلك الالات ولا يعرفها احد بل يعجبون منها ومن صنعتها وجعل ابليس يشتريها ويزيد في اثمانها ويأخذها ، وكلما أخذ منها آلة عمل بها ويتسامع الناس لتلك النغم والايقاعات فيعجبون وفي أثمانها يتزايدون ، وان مترفوا القوم سألوه أن يعلمهم العلم بها وعن اسمائها فامتنع عليهم ، والزموه ففعل ، وانما امتنع ليزدادوا رغبة فيها ، ولعلم فاحكم ذلك جماعة منهم ، وباعت ، واشتغلوا بها عن مزامير داود .

وهذا وجه ضعيف .

(٨٥ و) وأما الذى يقبله العقل ويشهد به : أن الفلاسفة لما كدّوا انفسهم في طلب الحكمة وانهكوا اجسامهم واتعبوا فكرهم ارادوا ما يستريحون اليه فيذهبوا عن فكرهم التعب وعن اجسامهم النصب ، فعملوا هذه الالة ولم يخرجوا فيها عن حد الحكمة ، والفوها على الطبائع الاربع واحالوها احوال الناس مما الفوه من الحزن الى الفرح ، ومن الفرح الى الحزن ، ومن الجبن الى الشجاعة ، ومن الشجاعة الى الجبن ومثل هذه الامور .

وذكر : أن رجلا من متقدمي الفلاسفة - اظنه نوثافورس - خرج به الى وجدان النسبة التي بين الاجسام الفارغة والمفروغة ، وانه مر بسوق الصفارين او الجداديين فسمع اصواتا أحس بأنها مناسبة الاوزان ، مشابهة لشيء كان قد همّ بتأليفه ، فوقف ينظر الى صناعها ، وجعل يزن ايقاعهم فوجده (٨٥ ظ) صحيح على ما كان في نفسه يريد أن يعمله وان خرج ما يريد الى الوجود .

فانصرف الى منزله وجعل يناسب بين اجسام كثيرة مختلفة ، ثم طلب فأدرك الحسن بلطفه في تلك النسب ما طلب .

وذكر نيقوماخس: أن فوثافورس استخرج نسب النغم من اصوات تلك المطارق في غلظها وحدتها وايقاعها وتناسبها بالعبرة والحس ، وهذا اوفق ما قيل في هذا المعنى . والله المعلم .

الباب الثالث

في كمية العود وكيفيته واسمائه

أما الميدان الاعجمية فلا بنا حاجة الى ذكرها اذ كانت قليلة في هذه الصناعة والعامل بها غير موجود ، وهي أيضا متباينة المقادير وليست على حد معروف .

(٨٦ و) وأما العود العربي فقد اتفقت الاقوال على اسمائه ، فمنها : البربط وهو البَرَبّط ، وقيل البربط اصله بربج وتفسيره باب الجنة ، والوزن ، والمزهر ، والعود وفيه يقول الشاعر : ـ

واستنطق العود قد طال السكوت به

لا ينطق اللهو حتى ينطق العود

وقال :

وبربطنا معمل دائم

وقال :

اذا ما جن مزهرها اليها وجئت نحوه أذن الكرام

وأما البربط فمشتق من البربرة وهو فارسي ، ولذلك قال بعض من وصفه :

وبربر السم على كيانه بربرة الشيخ على صبيانه

ومن اسمائه ايضا : الكران ، قال الشاعر :

(٨٦ ظ) وقيل : الكران اسم المضراب ، هكذا وجدت في بعض الكتب .

أما كيفية العود : فينبغي ان ينظر قدم ما يوجد من الخشب الشربين السبط الخالي من التسبير والتشفيق والتعقيد والاضطرام وآثار المسامير ، فينشر رقيقا ، ويجعل ما يعمل منه اوجه العيدان ان يكون اشخن من السير ، ولا ينبغي ان يعمل الوجه قطعة واحدة لئلا يضطرم بل قطعتين او ثلاث ، وتعد السير ، ويرقق الجميع ترقيقا محكما ، وينشر ثلا وجهين قشرا معتدلا ، وتوزن سبوره وزنا متساويا كل واحدة بأختها التي تقابلها حتى انها اذا وزنت لم تزد احداهما على الاخرى ولم تنقص .

وأكمل العيدان واعدلها ما كان من احدى عشرة سيرة ، وقد يعمل من ثلاث عشرة أيضا ليتكون ظهره ويتدور ، ولا تركب بعضها على بعض ، (بل) توثق (٨٣)

(٨٢) لا يوجد في المخطوط ما قاله الشاعر وهكذا ترك .

٨٣ : في الأصل

التستانات التي (٨٧ و) تحت وجهه ، ويقلل الخرد ك ، ويجعل الورق الذى تمسك به السير – وهي الحالات – من المنصورى الجيد وان كان مشفوقا فذاك احسن حتى لا تجفو على السير.

ويعمل عنقه محفورا حفرا معتدلا محكما رقيقا ، وتكون اليد منطبقة عليه عند مسكه ، ويعمل بنجكه وثيقا ، وملاويه الى الغلظ قليلا ، ويحتاط صانعه في اصلاح المشط وتقديمه وتاخيره وكذلك الانف فان عليهما التعويل (؟)[٨٤] بالاتفاق لا بالاعتماد والاجتهاد ، ويجب ان يتحفظ من صفحة العنق ومن تركيبه كي لا يجيء مكبوبا اما الى قدام او الى وراء .

واما[٨٥] النقشة فينبغي ان تهندم وترفق ويحكم العاقها والا وقع الطنين والفساد عند النزول الى مركز الخنصر والنقشة ، ويكره فيه ان يكون عاليا او مخفيا بل مسطوحا مستويا . (٨٧ ظ)

واما المشط فلا يجب ان يثقل بشيء ، ولا يلبس عاجا ولا ابنوسا ولا ذهبا ولا جوهرا لانها تطرش العود ، وانما الزينة في العيدان التي تعمل من العود والصندل وخشب الكافور (فهي) للتجمل بها والزينة لا العمل بها .

اما كميته : فيحتاج ان يكون طوله اربعون اصبعا بالاصابع المضمومة ، وعرضه ستة عشر بالاصابع المضمومة ايضا ، وعمقه اثنى عشر اصبعا ، وتركيبه المشط منه على اصبعين وكسر ، وتقدير عنقه الذى يركب عليه شبر واحد وعقد ، ويكون طول بنجكه شبر وعقد ، وعدد ملاويه ثمانية ، فان كان له زير حاد فعشرة – وان كان ذلك لا يعرف في زماننا هذا – ، وتفتح عيناه على مقدار ثمانية اصابع مضمومة في صدره من ناحية الاسكرجة التي تركب

---

(٨٤) في المخطوط بياض بقدر كلمتين .

(٨٥) م : + الصفحة .

(٨٨ و) فيها العين ، وينقب تحت المشط ثقبا واسعا فانه مما يطيبه .

وأطيب ما تكون العيدان : بلا نقوش ولا تزيين ولا ترصيع ولا عاج ولا ابنـــوس بل خشبا واحدا ، وان لم يأن عن تشبيكه بالابنوس ونحوه فليكن مخففا رقيقا مختصرا ، وهذا ابلغ ما يكون من صنعته .

فأما ما يضر العيدان ويفسدها وكذلك سائر الالات المصنوعة للغناء : الحر الشديد ، والبرد الشديد ، والمطر ، والندى ، والحمل بالبحر ، والالصاق بالاجسام العرقـــة ، والتقريب من النار وكذلك من الشمس ، والاهوية الرطبة ، وأذر البحر ، والتدثير بالمناديـل بالاعباب ، وان يصيبها الشراب ، وفضح ماء الورد اوغيره ، وان يبدل منها مشط اوعنـق ، فان ذلك يغير كيانها الاول وتركيبها .

وتضرها : الصدع والشقوق ، وتفتح السوء ، ونتوء الوجه عن خمالاته .

الباب الرابع

في معرفة الدساتين واسمائها وعددها والغرض المقصود منها

(٨٨ ظ) بعض الناس يظن ان النغم التي في العود مختلفة العدد اختلافهم في شد الدساتين ، ونحن نذكر من ذلك ما يتفق وهو قانون الغناء المتبع ، ويجري مجرى شد (؟) [٨٦] وهو من اجل هذا الشأن .

والدساتين حدود النغم الستة للاوتار ، ومنها تخرج النغم من العود ومواضـــع الحروف من الحلق ، فاذا خرج حرف من الحلق من موضعه الحقيقي خرج صافيا ، وكـــذلك النغمة اذا خرجت على دستان صحيح خرجت صافية .

وجميـــع الدساتين التي تستخرج منها النغم الطبيعية للانسان وتستعمل

---

(٨٦) م : كلمتان غير معروفتـــين .

دستان الحنب

ودستان السابة

ودستان وسطى الغرب

ودستان وسطى العرب

ودستان البنصر

ودستان الخنصر

وبين دستان وسطى العرب ودستان البنصر ودستان اخر يسمى : دستان زلزل ، اكثر الناس يهملهم .

ودستان اخر يقع بين دستان البنصر ودستان الخنصر يهمل ايضا ، وهذه الدساتين الخارجة عن العدد الاول فهي مما يستعمله الفرس في طرائقهم ، وانا استعمل لك واطرق مواضعه لمعرفتي ، بغير دساتين ، وذلك يصعب على المتعلمين ، فتركه لهم اولى وأحق .

وبعد الدساتين يحتاج الى علم بها ، فيحتاج الذى يريد شدها على العود : أن يأخذ بركارا فيفتحه فتحا بقدر ما يريد شدها ويقيس به قياسا صحيحا بينها ، والمطبوع — العارف المرتاض يعرف اقدارها ومواقعها (٨٩ ظ) بلا بركار بل بالجس ومقابلة بعض النغم ببعض ، والعادة والضربة ثم يشدها ، فاذا كملت على ما ذكرناه صحت النغم وصفت ، وهذه حجلة كافية ، .

ولا يحتاج في عرض الدساتين اكثر من اربع طاقات من الاوتار السبع المستعملة ويجب ان تكون الاول غليظا ، والثاني دون غليظه ، والثالث دونه كذلك الى آخرها على هذا المثال ، وان لم يعثر بالعين فليعثر بالوزن فهو اصح .

الباب الخامس

في الاوتار وطبائعها واسمائها وتخيرها وتركيبها

الاوتار المستحصفة تفعل الحدة ، والمتخلخلة تفعل اللين — أعني الحرير والصارين — ، فالدقاق تفعل الحدة والسرعة ، والغلاظ تفعل اللين

والابطاء لسرعة حركة تلك (٩٠و) ونفورها في السمع وخرقها الهواء ، ولغلظ اجسام تلك وثقل حركتها .

ولما كان في النغم حادات وثقيلات ـ وهي الصلبة واللينة ـ ، والسريعة والبطيئة ـ وهي الخفيفة والثقيلة ـ جعلوا منها من الاوتار ما يحكيها لتكمل وتستوى في جميعها .

وليس الامر كما ظن اسحق ومن تبعه ، فانه ظن : ان في الوترين من النغم ما يغني عن الجملة[٨٧] ، ونسي انها محاكيات لنغم الحلوق ، وقسمت الى طبقتين : طبقة الصياح وطبقة الاسجاح ، وقوبلت كل نغمة حادة بنظيرتها من الثقال حتى كمل اتفاقها وباينت كل واحدة عن الاخرى في اللحن .

واما الاوتار فاصلها : اربعة ، وشد بعض المتقدمين وترا خامسا سماه " النزير الحاد " فصارت خمسة .

قال بعض الموسيقيين : انما جعلنا الاوتار الاربعة بازاء الطبائع الاربعة المركبة (٩٠ظ) في الانسان ، فجعلنا الزير بازاء الشجاعة ، والشجاعة بازاء المرة الصفراء ، والمثنى بازاء الغزل ، والغزل بازاء الدم ، والمثلث بازاء العفة ، والعفة بازاء البلغم ، والبم بازاء الحلم ، والحلم بازاء السوداء . وقد يلزم المثنى : السرور والطرب ، ويلزم المثلث : الجبن ، ويلزم البم : الحزن ، ويلزم الزير : القسوة والاقدام ، ومزاجها كمزاج الطبائع الاخر .

ومثلنا الزير والمثلث بالمرة الصفراء والبلغم ، كالصيف والخريف وهو كالشجاعة والجبن ، ومثلنا المثنى والبم بالمرة السوداء والدم ، كالشتاء والربيع وهو كالسرور والحزن .

فمن حيز الشجاعة : الملك والجود والكرم ، ومن حيز الجبن : انقطاع الشهوة وتدنس النفس والمرتبة والكمد : وهذا كله كلام حسن مصيب .

وانا جعلنا الاوتار ثمانية[٨٩] (٩١ و) احتياطا لانقطاعها وتفخيما لها .

---

(٨٧) لايضاح هذا الامر راجع : رسالة يحيى بن المنجم في الموسيقى ، تحقيق زكريا يوسف القاهرة ١٩٦٤

(٨٨) م : والبلغم .

(٨٩) يبدو ان المؤلف كان يستعمل اوتار عوده الاربعة مزدوجة .

واذا اردت اختيار هذه الاتار لتركيبها فتحتاج اولا : ان يكون الزير وزنا ، والمثنى وزن الزير وزيادة الثلث ، والمثلث وزن المثنى وزيادة الثلث ، والبم وزن المثلث وزيادة الثلث .

ويكون الحرير فيها من الابريسم المختار السالم من العقد والغلظ والرقة ، والتحفظ فيها من الاختلاف فانها اذا اختلفت تشعثت النغم ونبت من السمع وبعث الطرب.

وانما تصفوا النغم بصفائها واختيارها والمصارين معا ، بأن يؤخذ وتران فيجمع طرفاهما في ابهام الرجل ويمسك طرفاهما الاخران في اليد اليسرى وينقران في موضع واحد فاذا تحركا في وقت واحد وسكنا معا فهما مؤتلفان ، وان سكنت حركة الواحد قبل الاخر فهما مختلفان ، وهذا مليح غريب .

واول ما تعلق : المثاني ، وبعدها : الازيار ، وبعدها : المثالث ، (٦١ ظ) وبعد ذلك البم ، وتقاس بعضها على بعض وتمدد وتنقر حتى تستقر ، ولا يركب جديد مع قديم ، ولا غليظ مع دقيق ، ولا يرخى بعضها دون بعض .

الباب السادس
في أسماء الطرائق واجناسها وادوارها وعد نقراتها

الطرائق اربع ثقال : الثقيل الاول وخفيفه ، والثقيل الثاني وخفيفه ، والرمل وخفيفه ، والهزج وخفيفه .

وكل طريقة من هذه الطرائق تتفرع الى اربعة انواع: المطلق ، والمزموم ، والمحمول ، والمحصور .

وتتفرع بعد ذلك الى اربعة اخر : المجنب والمنسرح ، والوسطي ، والمسخر .

وخفائفها تحوي بخراها ، وانما (الفرق) بينهما الثقل والخفة ، ولكل طريقة من هذه الطرائق دوران .

أما الثقيل الاول (٩٢ و) كله في تنوعه فعدد نقراته ثماني نقرات : ست ، ونقرتان (هما) انجاز والاعتماد .

والثقيل الثاني عدد نقراته عشر نقرات : ثماني ، ونقرتان (هما) المجاز والاعتماد .

والرمل ست نقرات ، والهزج من ست نقرات .

وعدد نقرات الخفائف كنقرات الثقائل ، وبينهما الثقل والخفة ، والابطاء والاسراع وهذه الاعداد انما هي اعمدة الطرائق .

اما التصرف والنغم فما ينحصر ذلك بعدد ولا احصاء ، فليفهم ذلك ، ونحن نستغني عن التنبيه والعبارة ، ونعول على معرفة القارئ لكتابنا والناظران يكون مرتاضا في هذا العلم معتادا لسماعه ، وانما تلك الاشكال للمبتدين الغُمر القليل الفهم .

الباب السابع

في حالات النغم وكيفياتها وكمياتها وعدد الموجود منها في الاوتار ومواضعها

النغم التي تحدث من الاوتار عندما تهز انما تحدث بتموج الهواء (٩٢ظ) حولها ، فانه اذا تموج عند اهتزازها وكانت لها تجويفات ومنافذ تؤدى من المنافذ الى تجويفها فيحدث من الهواء الذى ينحصر فيها دوى .

وان المسمع لا يمكنه أن يفرد النغمة من الدوى قبل وصولهما عليه انهما شيء واحد فمتى اردف ذلك الدوى دوى آخر ملائم له سمع متفقا ، ومتى كان غير ملائم سمع غير متفق .

والنغم التي نجد امكنتها بالدساتين والحالات الموجودة في النغم : صنفان : كمياتها وكيفياتها .

أما كيفيات النغم : فهو ما ينسب فيها الى اللذة والكراهة ، والى الصفاء والشعث ، والصلابة واللين ، والنعومة والشدة .

وأما كمياتها : فبعرفة الحادة والثقيلة ، وقدرها في الخفة والثقل .

واسباب الحدة والثقل في النغم الانسانية هي اسباب الحدة والثقل في النغم المسموعة من المزامير ، لان الحلوق كانها مزامير طبيعية ، والمزامير كأنها حلوق صناعية .

(٩٣و) والنغمة صوت منفرد لابث زمنا ، مثل صوت نغمة البم او المثنى او سبابته ، فالصوت يتقدم النغمة وهو لها كالجنس ، ولا تكون نغمة الا بصوت ، ولا صوت الا بقـــرع ، ولا أصوات مؤتلفة الى بنغم ، وعدد النغمات الموجودة في سائر الاوتار عشرة : واحدة مطلقة واربع للاربع الاصابع ، وهذا قول مستوفى كاف .

البـــاب الثامـــن

في اجناس النغم في مبادىء الالحان واصناف الانتقالات عن بعض الدساتين

اجناس النغم التي تؤلف منها الالحان التي تستخرج من الدساتين المشهورة عند الجمهور : ثلاثة ، في واحد منها سبع نغم ، والتجانس في النغم هو تعاون نغم متلائمـــة في لحن طبيعي للسمع ، فمتى اردنا ان نعلم جموع لحن من الالحان المرتبـــة نظرنا الى اصابع الضارب وألى دساتين العود (٩٣ ظ) فعرفنا النوع الذى يبتدى به .

وليس يمكن استخراج ذلك من الالات المشهورة ذوات الدساتين المقسومة ، واحسن ما كانت النغم متفقة ، فاما غيرها فانها تكون قليلة البهاء ، والتلحين فيها غير طائل .

على ان النغم التي تؤلف منها اللحون متى كانت متشابهة كلها لم يكن اللحن طائلا ، وانما اردنا بقولنا في التشابه صحة التقسيم له اى يشبه الاول ما يأتي في الثاني فيتقابل بصحة .

واوزان النغم في العظم والصغر قد تختلف ، والاحسن ان تكون على ترتيب : اما من لين الى شدة ، او من شدة الى لين ، وعلى تدريج ونظام الى ان تنتهي الغاية بالايقـــاع على سداد وانتظام .

وقد يكون الانتقال الافضل هو الذى يكون على نغم متلائمة الى ان يكمل الجمع التـــام ، هذا تلخيص يفهم من لم يعلم فضلا ممن يعلم .

الباب التاسع

في الايقاعات المستعملة والحركات والامور اللازمة

(٩٤ و) الايقاع: هو قسمة زمان بنقرات مترادفة في ازمنة متوالية متساوية ، وكل واحد منها يسمى "دورا" واقل ما يكون الدور في الايقاع بين نقرتين ، وهو اقل الازمنة هكذا ذكر الفارابي .

والايقاعات اوزان النغم ، ويسمى الزمان زمانا لان على نهايتيه نقرتان تحصرانه بينهما وهو الدوى الحادث من القرع الذى يبقى زمانه في السمع .

وعدد النقرات ابدا زائد على عدد الازمنة من الايقاع واحدا ، والازمنة التي تحيط بها النقرات والتي كل واحدة فيها نغمة بائتلاف بعضها مع بعض يأتلف لحن .

والايقاعات صنفان : متصل ، ومنفصل ، فالمتصل هو المتصل النقرات والادوار ، — والمنفصل : هو (٩٤ ط) المنفصل الادوار ، واصل المنفصلات الموصولات .

والنقرات البينة : هي الكبار التي يحصرها العدد وتتأمل ، والضعيفة المختلة : هي الصغار التي لا يمكن ان تدرك بالعدد .

وقد تخلط الكبار مرة بالصغار ، وكثرتها انما تكون باقتدار من الضارب وخفة يده وسرعة حركته ، ولهذه الاسباب يختلف ايقاع الناس ، فيقال : ضارب ، وضعيف اليدين .

الباب العاشر

في معرفة افضل من اوقع بالعود من الفرس وعدد الطرائق الفارسية

روى في عدة كتب ان افضل من اوقع بالعود من الفرس في ايام كسرى ابرويز : فلهيذ (٩٠) ، وكان يغني الخسرواني وهو كلام موزون ، وكان له مع غنائه ظرف وادب

---

(٩٠) م بلهيد وشركاس ، وقد اثبتنا في المتن هذا الاسم كما جاء في كتاب الاغاني وهو : فلهيذ .

واستدعى به كسرى ابرويز (٩٥و) في بعض الليالي وعنده سيرين وذلك في برد شديد فقال له : اشتقت اليك واحببت ان اقطع بك ليلتي ، فجعل فلهيذ يغنيه ، وامره الملك بالشرب فشرب .

وخرج فلهيذ ليبول فسقط تحت سدرة ، فقال ابرويز لسيرين : ليت شعري اين ضيفنا ؟ فخرج فرآه نائما ، فطرح عليه دوّاجا عليه ستوّرا . فلما اصبح الصباح قال ابرويز لسيرين : هل علمت ما كان من ضيفنا ؟ ، قالت : الملك اعلم ، فقال كسرى : اتاني به قد صحي من سكره وابصر الدوّاج فقام وانتزعه وتركه على الشجرة وبسط قباءه تحته ونفر قائما بين يديه ، قالت سيرين : ان كان الامر كذلك فالملك ينظر بنور الله ، قال : وهي بنا ، فقاما فوجداه على ما قال كسرى ، فأمر له الملك بمال عظيم واقطعه اقطاعا بالري — وغيرها .

(٩٥ ظ) ومر كسرى بطريق فرأى غلاما يقال له "شركاس" ومعه بقرة عليها سماد وهو يغني فأعجب بحلقه وضمه الى فلهيذ وامره بتعليمه ، فعلمه فلهيذ فغاقه ، فحسده وطرحه من على الرحال فقتله وأتى به كسرى ، فقال له : ويلك ! ما حملك على ان تعمد الى أن تقتل جوشنه وجاش صدرك فقتلته ؟ ، وانما علمت انني كنت استريح منك اليه ومنه اليك ، وامر بالقائه تحت الفيله ، فقال : ايها الملك اذا قتلت انا شطرَ طربك وقبلتَ انت شطره اليس تبقى بلا طرب؟ فتكون جنايتك على طربك اعظم من جنايتي ، فقال كسرى : ما دله على أن قال هذا الكلام الا ما قدر الله من تأخير المدة ، وبقي فلهيذ يغني للملك ، وهو اول من غنى الخسرواني ، وكان يمدح به الملك بالفارسية .

الباب الحادي عشر

في معرفة افضل من اوقع على العود العربي وغنى عليه الغناء العربي

---

(٩١)

(؟)

---

(٩١) لا شيء في المخطوط تحت هذا الباب ، اذ ان الورقة ٩٦ التي تلي هذا تحوي بعض اشعار بخط مغاير لخط المتن ولا علاقة لها بالموضوع .

الباب الثاني عشر

في وصف العود ومدحه وتفضيله على سائر الات الغناء وتشبيهه وما قيل فيه شعرا .

(٦٧ و) ان الملاهي اصناف فسيدها ... يأتي به الزهر الفريد معقود
فاستنطق العود قد طال السكوت به ... لا ينطق اللهو حتى ينطق العود

وآخر :

وناطق بلسان لا ضمير له ... كانه فخذ نيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه في الحديث كما ... يبدى ضمير سواه مطلق القلم

وآخر :

كان امثاله ساق الى قدم ... ينطق الى فخذٍ بانت عن الكمل
آذانه منه قد تركيب اربعة ... تحثث اربعة في كف مشتمل
هذا أغنّ وهذا فيه زمزمة ... وذاك صافٍ وهذا فيه كالضحل

وآخر :

ومنشد البديع الشعر ليس له ... روحٌ شدا بين اموات واحياء
(٦٧ ظ) جعلت كفي له طوقا ومقعده ... حجري وعانقته بين الاخلاّء

وآخر :

قد شبهت بعانق لكنها عين النفسير
تلوي اصابعها على ذى حنكة اعمى بعسير
خرس اصم فليس يدرى ما القتيل من الزفير (كذا)

في حلية الشيخ الكبير وتابة الطفل الصغير
فاذا الموت آذانه صار الحنين الى الزفير
قالت له قل مطربا وعظتك واعظة الصغير
فأجابها من نطقها وعليك ابهة الكبير

وآخر :

تركب الروح فيه اذ تركبه ... يدلها بحلاويها ملاوية
ما أنبتت يدها اليمنى محاسنه ... قد اصلحت يد اليسرى مساوية

وآخر :

شدت فجلت اسماعنا بمخفف ... يحدثها عف سره وتحدثه
(٦٨ و) فللنار منه الزير والارض بمه ... وللريح مثناه وللماء مثلثه
وكل أمرى يشتاق منه نغمة ... على حسب الطبع الذى فيه مبعثه

فما برحت حتى ارتني بخارقا ... يجاوبه في احسن النقر عنعنه
وحتى حسبت البابليين القيا ... على لفظها السحر الذي منه تنفثه

واخر :

وتحمل عودا سريع الجذا ... ب يشارك ارواحنا في المجارى
له عنق كذراع الفتا ... ة ودستانه بمكان الوار

الباب الثالث عشر

في معرفة من وضع الزير من اسفل والبم من فوق

(١٨ ظ) هذا باب غريب مليح ، فلا قال قائل : لما جعل الزير من اسفل والبم من فوق ؟ وما السبب في ذلك ؟ قلنا : على هذا وجدنا التأليف ، غير اني اقول : ان الزير بطبع الصفراء والصفراء بطبع النار ، ومن عادة النار ان توقد في التنور فتطلع وتطلب العلو ، والبم بطبع السوداء والسوداء بطبع الارض ، ومن عادة الحجر او القطعة الطين — تؤخذ فتطرح من اعلى المواضع فتطلب المركز وتنزل ، فانما جعل الزير من اسفل والبم من فوق لينزل هذا ويطلع هذا فتتولد بينهما النغم .

وأيضا فان الغرض في ترتيب الاوتار ما يسمع من نغمها عند قرعها وحركتها[٩٢] ، فلو تركت مراكزها لاستقرت ولم تتحرك (١٢ و) وانما جعل كل واحد منها في غير مركز ليتحرك طلبا لمركزه ، فيكون منه ما يبعث على الطرب ويلهي السامعين .

---

(٩٢) يبدو ان احد القراء لم يعجبه هذا التعليل فكتب في الهامش "كذبت يا غارق بالفضائح" .

الباب الرابع عشر
في الاصلاحات التي تفسد فيها الاوتار وتصليحها

في العود اصلاحات [٩٣] عربية عجمية مثل من رأيت يعمل بها الا النوع الواحد او النوعين لا غير .

ركبت وقفت على حـــر لابراهيم الموصلي مع الهادى وذلك : انه حضر بحضرته وما فقيل للهادى : لو سمعته يا امير المؤمنين يغني على الاوتار المفسودة ، فقال له : يا ابراهيم اعمل ما قيل ، فنزع الاوتار على العود تنويشا متباينا وغنى عليه ، فاستحسنه وقال له : لما لم تعلم من عندنا ذلك ؟ ، فقال : واين العمر الذى يسع لذلك يا أمير المؤمنين (٩٩ ظ) ولي ثلاثون سنة اتعب نفسي فيه حتى صح لي فأجدته .

ولما وقفت على هذا الخبر طالبتني نفسي فيه ، فعملت فيه على عدة اصلاحات اذا فسد كل واحد منها ورفع الى مغن فاضل — او مغنية — انكره ولم يقدر ان يوقع عليه في هذه الطرائق المعروفة المعيّن بها ويغني عليها الاصول التي تغني على الاصلاح الصحيح ، وشرح ذلك يطول ولا فائدة فيه .

وقد حكي عن الواثق انه سأل اسحق بن ابراهيم الموصلي عن موضع في الغنـــاء فقال قولا قد ذكرته آنفا في صدر الكتاب وهو من الاشياء التي لا يترجم عنها القول دون العمل فافهم .

الباب الخامس عشر
في علم الايقاعات واعدادها وانواعهـــا

الدغدغـــة والمبـــادى والارشاد والتفصيل .

---

(٩٣) يقصد المؤلف بهذه الكلمة " التسويات "

(١٠٠ و) التوصيل الادراج الحث التضعيف
الطي التقنيعات التشييعات النقصات
الابتداء الاقتداء التهشيم الخطو
الاختلاسات التغييرات التقليب المنصرفات
اللفظ التكبير الحمد الانخذاي
الحصر الحمل الدم الاطلاق
التسريح التجميل المسح الالمام
التواصل (٩٤) التوطئة الترتيل الاشتراك
الاستتابة التكرير المماثلة المخاتلة
الاصطلاح التطور الترقيم التوطية

الباب السادس عشر
في الرقص وانواعه وأسمائه

(؟) (٩٥)

(٩٤) م : الفواصل

(٩٥) لاشيء تحت هذا الباب في المخطوط اذ ان الصفحة التالية تحوى اشعارا بخط مغاير للمتن ولا علاقة لها بالموضوع الامر الذى يفهم منه ان ورقة او اكثر قد ضاعت من هذا المكان .

ن المهدى في الطرائق

هو الذى حنس الطرائق وسماها بهذه
، فيقال : اللحن الاول والثاني —
ف الطرائق بالالحان ، وفي زماننـــا

وقع ابراهيم بن المهدى وبينه خلـــف
يكون الثقيل الاول ثماني نقرات وكيف —
.. ا.ا. الاقرا الثان. (١٠١ ظ) —
ب ؟ ، وماتا جميعا ولم يتحدد بينهمـا

ما واقول : ان ابراهيم بن المهدى قـد
به وفضله ، غير ان ابراهيم الموصلي اقدر